الأسرى المسلمون
في
بلاد الروم

دراسة بقلم

الدكتور حامد زيان غانم

أستاذ ورئيس قسم التاريخ
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

القاهرة ١٩٨٩

توزيع
دار الثقافة للنشر والتوزيع

الأسرى المسلمون
في
بلاد الروم

(فاما منا بعد واما فداء)
صدق الله العظيم
« سورة محمد آية ٤ »

دراسة بقلم

الدكتور حامد زيان غانم

أستاذ ورئيس قسم التاريخ
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

القاهرة ١٩٨٩

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أوصى الرسول (صلى الله عليه وسلم) اصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى ، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند تناول الطعام ، وذلك دون انتظار كلمة شكر أو ثناء من هؤلاء الأسرى ، وانما حبا لوجه الله تعالى حيث جاء فى التنزيل العزيز :

« ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » (١) .

وقد حافظ الخلفاء على هذه الوصية وعلى تنفيذ تعاليم الاسلام ، فعاملوا أسراهم معاملة طيبة . ولما كان هناك احتكاك عسكرى بين الدولة الاسلامية وجارتها فى الشرق دولة الروم ، فقد وقع بطبيعة الحال عدد من الأسرى فى يد الجانبين .

وفى الصفحات التالية سنحاول الوقوف على أحوال الأسرى المسلمين داخل بلاد الروم ، وكيف عاملهم الروم ، بالاضافة الى ذلك تطرق البحث الى الحديث عن فداء هؤلاء

---

(١) سورة الانسان آية ٧ .

الأسرى والاسلوب المتبع فى فدائهم ، كذلك كيف كان هؤلاء الأسرى بمثابة مصدر من مصادر معلوماتنا عن بلاد الروم •

وبعد ، فانى أرجو من الله العلى القدير أن يجد القارىء الكريم متعه وفائده فى هذه الدراسة المتواضعه ، ولعى وفقت فى سد حاجة المكتبة العربية الى مثل هذه الدراسات •

والله ولى التوفيق

حامد زيان غانم

الهرم فى { ١٠ محرم ١٤٠٩
٢٢ أغسطس ١٩٨٨

اشتعال نار الحرب بين المسلمين والبيزنطيين

ظلت نـــار الحـــرب مشتعله بين المسلمين والبيزنطيين (الروم) طيلة العصور الوسطى الى أن خمدت نهائيا بفتح المسلمين للقسطنطينية عـــام ٨٥٧هـ / ١٤٥٣ م . وتطالعنا كتب التاريخ بسلسلة متصلة الحلقات من المعارك والحروب التى نشبت بين الجانبين منذ بداية نشأة الدولة الاسلامية على يد الرسول (ص) ومن بعده الخلفاء الراشدين وما حققوه من فتوحات اسلامية (١) . كـــذلك بذل الخلفاء الأمويون جهدا كبيرا فى سبيل الجهاد ضد البيزنطيين منذ زمن معاويه بن ابى سفيان الى زمن مروان بن محمد حيث استمرت المعارك مشتعله ولم ترتبط بمحور معين وانما شملت عددا من الميادين الحربية ســـواء كانت بريه أم بحريه ، ولم تسلم عاصمة البيزنطيين نفسها من غارات المسلمين الذين حاولوا فتحها مرارا (٢) .

---

(١) الزهرى : المغازى ، ص ١١١ — ١٥١ ، الواقدى : المغازى ، ج ٣ ص ٩٨٩ — ١٠٢٥ ، ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ص ٣٧٣ — ٣٨٨ ، ٦٣٥ — ٦٤٢ .

(٢) عن الجهود الحربية التى بذلها الأمويون فى سبيل الجهاد ضد الدولة البيزنطية أنظر : الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ٦ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٤ ، ٥ ، العدوى : الأمويون والبيزنطيون ، ص ١٧٩ — ١٩٢ ، حسنين ربيع : دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ٨٤ — ١٠١ ، فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٣١٨ — ٣٢٧ .

غير أن الأمر اختلف بعد سقوط الدولة الأموية وقيام العباسيين مقامهم • حقيقة ان الحرب بين العباسيين والبيزنطيين استمرت قائمة ولكنها اتخذت اسلوبا آخر غير ما كان معروفا زمن الأمويين ، فلم نعد نسمع عن هجمات المسلمين المستمرة فى عمق الدولة البيزنطيه كما كان الحال زمن الأمويين ، وانما اقتصرت الحرب على اشتباكات فى أوقات متفاوته تتخللها فى بعض الأحيان هجمات فى العمق •

والمتتبع لسياسة العباسيين الخارجية تجاه البيزنطيين يجدها قامت على أساس دفاعى أكثر منه هجومى ، فمنذ الأيام الأولى للدولة العباسية اقيمت خطوط الدفاع القوية على طول الحدود بين الدولتين • وكانت تلك الخطوط — زمن العباسيين الأوائل — تمتد عبر خط طويل من ملطيه على الفرات الأعلى الى طرسوس بالقرب من ساحل البحر المتوسط ، وهى عباره عن سلسلتى جبال طوروس وطوروس الداخلية ، وقد اقيمت على طول هذا الخط الحصون والقلاع

=

Bury : A hist of the later Roman Empire, Vol. 2, PP. 322-374.

Diehl : Hist of Byzantine Empire, PP. 40-50.

القويه ، وتسمى تلك التحصنيات باسم الثغور (١) .

وانقسم هذا الخط الدفاعى أو تلك الثغور الى قسمين : الأول فى الشمال الشرقى ويسمى بالثغور الجزريه (٢)، وتدافع عن شمال العراق وثغوره الهامة هى : ملطيه وزبطره وحصن منصور ومرعش وشمشاط . والقسم الثانى فى الجنوب الغربى ويسمى بالثغور الشاميه ويحمى الشام وثغوره الهامة هى : المصيصه وأذنه وطرسوس (٣) .

وعبر هذه الخطوط الدفاعيه استمر الاحتكاك العسكرى قائما بين المسلمين والبيزنطيين ، وكثيرا ما أنتهز (٤) اباطرة

---

(١) الثغور هى الحصون الشمالية الخارجية الملاصقة لحدود البيزنطيين ، وسميت بذلك لمواجهتها للثغرات أو المنافذ التى فى أرض الروم . أما الحصون الداخلية الجنوبية فسميت العواصم ، لأنها تعصم الحدود وتقيمها شر هجمات البيزنطيين

راجع : البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٨٧ — ١٩٧ ، حسن فاضل : سياسة المنصور ، ص ٤٠٥ ، العدوى : الامويون والبيزنطيون ، ص ١٠٣ ، فتحى عثمان : الحدود الاسلامية ، ج ١ ص ١٣١ — ١٣٢ .

(٢) يعلق الاصطخرى على تسمية هذه الثغور بالثغور بقوله انما سميت بذلك لأن أهل الجزيرة بها يرابطون وبها يغزون ، لا لأنها من الجزيرة .

راجع : كتاب مسالك الممالك ، ص ٥٥ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ — ١٩٦ ، الاصطخرى : المصدر السابق ، ص ٦٧ — ٦٨ ، حسن فاضل : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ ، حسن أحمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص ١٥٨ .

الدوله البيزنطيه فرصة الاضطرابات داخل الدولة العباسية وشنوا غاراتهم على تلك الحدود بقصد الاستيلاء على بعض الحصون والقلاع أو المدن الواقعـــة بها (١) • ولم يقتصر العباسيون بدورهم فى الدفاع عن تلك الحصون والمدن ، وكثيرا ما قام الخلفاء العباسيون أنفسهم بحملات مكثفه من أجل استرداد هذه الحصون أو فى مهاجمة أحد الحصون أو المدن البيزنطية (٢) • هذا بالاضافة الى ما اعتاده العباسيون من القيام بالاغاره على أراضى الدولة البيزنطيه فى فصلى الربيع والصيف وهى ما يطلق عليها اسم الصوائف ، وكذلك فى فصل الشتاء وهى ما يطلق عليها اسم الشواتى (٣) •

(١) تاريخ العلاقات الحربية بين العباسيين والبيزنطيين ملىء بالأدلة والأمثلة ، مثال ذلك ما قام به تيوفيل (٨٢٩ — ٨٤٢ م) من مهاجمة الدولة العباسية منتهزا فرصة انشغال المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ — ٨٤٢ م) بالمشاكل الداخلية . وما فعله من مهاجمة زبطره ذات المكانه الخاصة عند المعتصم « فافتتحها بالسيف وقتل الصغير والكبير » .

وعن هذا الموضوع راجع : المسعودى : مروج الذهب ، جـ٤ ص ٥٩ ، سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، جـ ١ ص ٤٠٢ ،

Cam. Med. Hist. Vol. 4, PP. 128-132, Bury : Op. cit., Vol. 2, P. 250.

(٢) انظر : الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٣٢٦ — ٣٤٧ ، جـ ١٠ ص ٢٨٣ — ٢٨٤ ، فازيليف : العرب والروم ص ١٣١ — ١٣٢ ،

Ostrogorsky . Hist of the Byzantine state, P. 185.

(٣) قدامه بن جعفر : الخراج ، ص ٢٥٣ — ٢٥٩ ، ابراهيم

معاملة البيزنطيين للأسرى المسلمين

ونتيجة لاستمرار الحرب بين الجانب الاسلامى والجانب البيزنطى وقع كثير من الأسرى فى يد الجانبين ، ولم يقتصر الأسر على الجند والمحاربين فقط وانما تعداه الى سائر طوائف السكان من علماء وتجار وحرفيين بالاضافة الى اعداد كبيره من النساء والأطفال والشيوخ ، وذلك لأن الاغارات التى كان يشنها كل من الجانبين كانت توجه عادة الى المدن والقرى الواقعه عبر الحدود لتعذر مهاجمة الحصون لمناعتها .

وقد أعدت كل من الدولتين أماكن خاصة لاحتجاز الأسرى ، ويهمنا فى هذا المجال ما يخص الدولة البيزنطيه التى اعدت اماكن معينه لاحتجاز الأسرى المسلمين ، كذلك وضعت نظاما خاصا لمعاملة هؤلاء الأسرى .

وأول ما يلاحظ أن الدولة البيزنطيه عمدت الى ابعاد الأسرى عن الحدود الاسلامية التى كانت معرضة دائما للاغاره من قبل المسلمين ، وكانوا يسارعون بنقل الاسرى الى الاماكن التى اعدت لهم فى عاصمة الدولة البيزنطيه نفسها أو فى سواها ، اما عن طريق البر أو عن طريق البحر، ففى عام ٢٨٧ هـ (٩٠٠ م) عندما وقع أبو ثابت أمير

=

العدوى : الامبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية ، ص٧٧، عليه الجنزورى : الثغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطية ، ص ٢٤ــ ٢٦ .

طرسوس هو وجماعة كبيره من المسلمين أسرى فى يد البيزنطيين ، حملهم البيزنطيون الى حصن قونيه ومنه نقلوهم الى القسطنطينية (١) . كذلك ذكر هارون بن يحيى أنه بعد أن وقع أسيرا فى يد البيزنطيين حملوه الى القسطنطينية عن طريق البحر فى المركب من عسقلان الى انطاليه (٢) ثم اتخذوا الطريق البرى بعد ذلك الى نيقيه ومنها الى القسطنطينية (٣) .

أما اماكن احتجاز هؤلاء الأسرى ، فكانت فى دار البلاط بالعاصمة وهى التى يحبس بها الوجوه والاشراف من المسلمين اذا اسروا ، وقد أشار المقدسى (٤) الى أن مسلمه أبن عبد الملك هو الذى أشار على الامبراطور ليو الثالث الايسورى (٧١٧ — ٧٤٠ م) ببناء هذه الدار « اعلم ان مسلمه بن عبد الملك لما غزا بلد الروم ودخل هذا المصر شرط على كلب الروم بناء دار بازاء قصره فى الميدان ينزلها

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٧٥ — ٧٦ .

(٢) قال عنها ياقوت « بلد كبير من مشاهير بلاد الروم ، واذا تجاوزت قلمية واللامس انتهت الى انطالية ، وهى حصن للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق » .

راجع معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٠ .

(٣) ابن رسته : الاعلاق النفسيه ، ص ١١٩ .

(٤) أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، ص ١٤٧ .

الوجوه والاشراف اذا اسروا ليكونوا تحت كتفه وتعاهده ، فأجابه الى ذلك ، وبنى دار البلاط » ويبدو أن دار البلاط هذه كانت أحد الحبوس المعده للأسرى بالقسطنطينية ، وقد أشار هارون بن يحيى وهو أحد الأسرى المسلمين الذين وقعوا فى يد البيزنطيين الى ذلك بقوله : « و فى الدهليز آربعة حبوس حبس منها للمسلمين وحبس لأهل طرسوس وحبس للعامه وحبس لصاحب الشرط (١) » .

وبالاضافة الى حبوس القسطنطينية كانت توجد حبوس أخرى فى أعمال الدولة البيزنطيه ، وقد نقل أبن حوقل حديثا عن أحد شهود العيان ممن كان له درايه وعلم بما يجرى داخل الدولة البيزنطيه وهو أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب التل موزنى الذى كان يعمل عامل بريد حيث قال (٢) : « وكنت اسمع أن للملك أربعة حبوس دون دار البلاط التى يحبس بها اسراء الملك فى رساتيق لهم ، فأحدها يعرف بالطرقسيس والآخر بالابسيق والآخر بالبلقـــلار والآخر بالنومره » .

ويتضح لنا مما رواه التل موزنى أن لكل حبس من هـــذه الحبوس صفات معينة ، فمنها المريح الذى كان يجد فيه الأسير كل رعاية وعناية ، ومنها السيىء الذى لا يجد فيـــه

---

(١) ابن رسته : المصدر السابق ، ص ١٢٠ — ١٢١ .
(٢) ابن حوقل : صورة الارض ، ص١٩٥ .

الأسير سوى الهوان وعدم الراحة والتضيق على حريته • كـذلك كان البيزنطيون ينزلون الأسرى فى احباسـهم كل حسب طبقته ووظيفته •

ومن الجـدير بالذكر أن البطـريرك نيقولا بطـريرك القسطنطينية (٩٠١ — ٩٠٧ ، ٩١٢ — ٩٢٥) أرسل الى الخليفة المقتدر بالله العبـاسى (٢٩٥ — ٣٢٠هـ/٩٠٨ — ٩٣٢ م) رسـالة يشرح له فيها حـال الأسرى المسـلمين وما يتمتعون به من عنايه ورعايه ، ووضح له أن القائمين على الأمور بالدولة البيزنطيه عملوا دائما على الاعتنـاء بالأسرى المسلمين وانزالهم فى أماكن مريحه حيث قال(١): « • • • ما أن يقع المحاربون فى ايديهم — يقصد ايدى البيزنطيين — فعليهم معاملتهم كرعايا والاعتناء بهـم كى لا تنغص عليهم حياتهم ولا يصـيبهم أى مكروه ما عدا حرمانهم من الوطن والأقارب والأصدقاء والأهل ، ولذلك فانهم يمنحونهم مساكن فسيحة ، وجعلهم يتمتعون بالهواء النقى كما يليق بحياة الانسان » • غير أن حديث البطريرك هذا لم يكن كله صحيحا فيستفاد مما ذكره أبو الحسين

---

(١) وردت هذه الرسالة فى مجموعة Patrologial Graecae. J. P. Migne, PP. 310-318.

وقد قام بترجمتها ونشرها بالعربية أخيرا الدكتـور أحمـد عبد الكريم سليمان (راجع مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ص٥٢ — ٥٨ . المجلدان ٢٨ ، ٢٩) •

محمد بن عبد الوهاب التل موزنى ان بعض الأحباس كانت ضيقة مؤلمه مظلمه مثل حبس النومره ، وهو الأمر الذى لا يليق بحياة الأنسان (١).

ولم يقتصر الأمر على اتهـام الدوله البيزنطيـه فى الاساءه الى أسارى المسلمين وعدم العنايه بهم ، وانما تعدى كل ذلك ووصل الى درجة التضيق على حـريتهم الدينية والزامهم بترك الدين الاسلامى والتنصر (٢) !! . فقد ورد فى المصادر الاسلامية أنه فى بداية عصر الامبراطور قنسطنين السـابع (٩١٣ — ٩٥٩ م) وقع على الأسرى المسلمين بالدولة البيزنطية جهد وبلاء شـديدين (٣) من جراء التعسف معهم واجبارهم على اعتناق المسـيحيه .

وما ان علم بذلك الوزير على بن عيسى الذى عرف بتدينه والمحافظة على تعاليم الاسلام والبعد عن الهزل (٤)،

---

(١) ابن حوقل : صورة الارض ، ص ١٩٥ .

(٢) التنوخى : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج ١ ص ٣٠ — ٣٣ ، الصابى : تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ٣٥٤ — ٣٥٦ .

(٣) عن طبيعـة العـلاقة بين المسـلمين والبيزنطين زمن قنسطنطين السابع انظر : Diehl : Op. cit., PP. 78-79.

(٤) وعن شخصية على بن عيسى راجع :
الصابى : المصدر السابق ص ٢٨٢ ، جمال سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ، ص ٣٩ — ٤٠ ،
Bowen : The life and times of Ali ibn Isa, PP. 115-125.

حتى اشتد غضبه وأرسل رسولا من قبله مع مبعوثين من قبل بطاركة انطاكية وبيت المقدس الى القسطنطينية للوقوف على حقيقة هذا الأمر (١) .

واذا كان البطريرك نيقولا الذى كان وصيا على قنسطنطين السابع قد نفى نفيا قاطعا تلك التهمه ، فان الأحداث التاريخيه اثبتت صحة هذا الاتهام ، وآن اكراه البيزنطيين للأسرى المسلمين على اعتناق المسيحيه كان سياسة اتبعها البيزنطيون منذ الأيام الأولى للفتوحات الاسلامية وما حدث لعبد الله بن حذافه السهمى (٢) صاحب رسول الله (ص) عندما وقع فى أسر البيزنطيين أثناء بعض الغزوات عام ١٩ هـ / ٦٣٩ م ومحاولة اكراهه على التنصر لهو خير شاهد على ذلك ، ولندع ابن الأثير يروى لنا قصة عبد الله بن حذافه السهمى (٣) . « أسرت الروم عبد الله بن حذافه السهمى ، صاحب النبى (ص) فقال له الطاغيه — يقصد بذلك الامبراطور هرقل — تنصر والا القيتك فى البقره — اناء ضخم من نحاس — قال : ما أفعل . فدعا بالبقرة النحاس فملئت زيتا وأغليت ، ودعا

---

(١) التنوخى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣١ .

(٢) هو عبد الله بن حذافه بن قيس بن عدى بن سعد من بنى سهم ويكنى بابى حذافه .

(٣) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، ج ٣ ص ٢١١ .

برجل من أسرى المسلمين فعرض عليه النصرانية فأبى ، فألقاه في البقرة ، فاذا عظامه تلوح • وقال لعبد الله : تنصر والا القيتك • قال : ما أفعل • فأمر به ان يلقى فى البقرة • فبكى • فقالوا : قد جزع ، قد بكى • قال : ردوه • قال : لا ترى انى بكيت جزعا مما تريد ان تصنع بى ، ولكنى بكيت حيث لى الا نفس واحده ، يفعل بها هذا فى اللـــه ، كنت أحب أن يكون لى من الأنفس عدد كل شعره بى ، ثم تسلط على تفعل لي هذا • قال : فاعجب منه واحب أن يطلقه • فقال : قبل رأسي وأطلقك • قال : ما أفعل • قال : تنصر وأزوجك بنتى واقاسمك ملكى ، قال : ما أفعل • قال : بل قبل رأسى واطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين • قال : اما هذا فنعم • فقبل رأسه ، وأطلقه وأطلق معه ثمانين من المسلمين • فلما قدموا على عمر بن الخطاب قام اليه فقبل رأســـه » • ولم تتخل الدولة البيزنطيـــة عن هـــذه السياسة طيلة العصر البيزنطي ، وقد أشار ابن خلدون(١) الى أنه أثناء زحف المعتصم على عمورية عام ٢٢٣هـ/٨٣٨م وفرضه الحصار عليها « خرج اليه رجل من المتنصره فدله على عوره من السور بنى ظاهره وأخل باطنه » ونخلص

---

(١) العبر وديوان المبتدا والخبر ، ج ٣ ص ٥٦٠ ، محمد الشيخ : سياسة الامبراطور تيوفيل تجاه الخلافة العباسية، ص ١٦١ .

من هذه الحادثة أن هذا الرجل لم يترك الاسلام بمحض ارادته وانما أكره على التنصر ، لأنه لو كان قد تنصر عن طيب خاطر لما أقدم على افشاء أسرار عموريه واخبار المعتصم بأماكن ضعف اسوارها مما سهل له اقتحامها ، وانما دفعه الى ذلك رغبته الملحه فى الانتقام ممن أكرهوه على ترك دينه ، ومحاولة منه فى التكفير عن الخطأ الجسيم الذى ارتكبه بردته عن الاسلام • وقد أشار ابن خلدون فى موضوع آخر (١) الى أن اباطرة الأسرة العمورية دأبوا على اغراء الأسرى المسلمين على ترك الاسلام والتنصر ، قبل أن تتم عملية فدائهم ، فمن قبل التنصر وترك الدين الاسلامى أبقوه بالدولة البيزنطية ومن أبى وهؤلاء هم الغالبية أعادوهم الى الدولة الاسلامية بعد فدائهم •

ولم يكن لدى القائمين على الأمور داخل الدولة الاسلامية القدرة على التدخل فى سياسة البيزنطيين الداخلية واجبارهم على تغيير سياستهم فى معاملة الأسرى المسلمين ورفع ذلك البلاء عنهم الا عن طريق ارسال الرسائل للمسئولية بالدولة البيزنطية لمناشدتهم رفع ذلك البلاء الواقع على الأسرى المسلمين ، وقد أوضح ذلك بصراحه

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٥٨٧ .

الوزير على بن عيسى عندما قال : « وليس هذا مما لى فيه حيلة لأنه أمر لا يبلغه سلطاننا » .

وعندما فشلت هذه الوسيلة فى الضغط على البيزنطيين وجعلهم يعدلون عن هذه السياسة لجأت الدولة العباسية الى وسيلة أخرى للضغط على الدولة البيزنطية لتعديل سياستها تجاه الأسرى المسلمين ، وتلخصت هذه الوسيلة فى اعادة النظر فى معاملة النصارى المقيمين داخل الدولة الاسلامية ، وانتهى الأمر بأن أصدر المقتدر قرارا عام ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م يقضى بحرمان كافة أهل الذمة من العمل بالوظائف الحكومية بالدولة الاسلامية فيما عدا الطب والجهبذة (١) . وجاء هذا القرار عقابا لما أنزله اخوانهم فى الدين — البيزنطيين — من ضيم وظلم بالأسرى المسلمين .

وكان لقرار المقتدر هذا نتائج كبيرة من أهمها تحسين معاملة البيزنطيين للأسرى المسلمين ، كذلك كان دافعا

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٦ ص ٨٢ السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٦٠٥ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ١٦٥ . الجهبذه وظيفة من وظائف ديوان بيت المال وأفرد لها ديوانا فرعيا تابعا لديوان بيت المال أطلق عليه اسم « ديوان الجهبذه » ، والقائم على العمل به يسمى جهبذ ، وقد عرفه ابن مماتى بأنه « كاتب يرسم الاستخراج والقبض وكتب الوصولات ... » راجع قوانين الدواوين ، ص ٩ .

لأن يسارع البطريرك نيقولا بطريرك القسطنطينية والوصى على عرش الامبراطورية فى ارسال رسالة الى الخليفة المقتدر يحثه فيها على العدول عن هذا القرار ويؤكد له عدم المساس بحرية الأسرى المسلمين حيث قال : « ... فانظر اذن كم هو أقرب الى العقل الا يلحق بالنصارى الخاضعين لك أى مضايقة بسبب المسلمين المقيمين ها هنا لو سلمنا بذلك كما سبق وأن أشرنا » . وفى موضع آخر يؤكد نيقولا فى رسالته على عدم المساس بالحرية الدينية للأسرى المسلمين « ... فلا مسجد ملتكم دمر فى الوقت الحاضر أو الماضى ، ولا المسلمون المقيمون هنا منعوا من التردد عليه ، لا بل ان المسجد والذين يرغبون فى خدمته يلقون من الرعاية ما كانوا يلقونها لو كانوا فى أرضكم . ثم ان أحدا من المسلمين لم يجبر على ترك دينه بأمر الملك أو بالاكراه من قبل الامراء أو النبلاء » .

واذا كان القائمون على الأمور بالدولة البيزنطية حاولوا التخلص من تهمة اكراه الأسرى المسلمين على التنصر ، فانه من الثابت ادانتهم فى عدم العناية بالأسرى المسلمين ورعايتهم الرعاية الكافية أو كما قال الوزير على بن عيسى « واجاعاهم واعرياهم (١) » ، ويتضح ذلك من تقرير الرسول الذى بعثه على بن عيسى للوقوف على احوال

---

(١) التنوخى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠ .

الأسرى المسلمين والذى أشـــار الى أن هـــؤلاء الأسرى اهملوا اهمالاً تاما فى مأكلهم أو ملبسهم ومما جاء فى هذا التقـــرير : « • • • ثم حملت الى دار البـــلاط فرأيت الأسارى وكأن وجوههم قد أخرجت من القبور تشـــهد بالضرر وما كانوا فيه من العذاب ، الا أنهم مرفهون فى ذلك الوقت ، وتأملت الى ثيابهم فاذا جميعها جدد ، فعلمت انى منعت من الوصول تلك الأيام حتى غير زى الأسارى» • ويتضح لنا من هذا التقرير أن الجوع كان هو الســـمه الظاهرة على وجوه الأسرى ، مما جعلهم يبدون وكأنهم اخرجوا من القبور ، كـــذلك لم يقـــدم البيزنطيون لهـــم الكساء اللازم واللائق واستمروا كذلك الى أن وصل مبعوث الخليفة فعمل القائمون على أمر الدولة البيزنطيـــة على استبدال ملابسهم القديمه والغير لائقة بأخرى جديدة حتى يزيحوا عنهم تهمة عدم العناية بالأسرى المسلمين ، دون أن يعلموا أن هذا الاجراء فى حد ذاته هو دليل قاطع على عدم عنايتهم بالأسرى المسلمين ورعايتهم الرعاية الكاملة •

ومن جهة أخرى فقد عمل البيزنطيون على الاستفادة من الأسرى المسلمين خاصة أصحاب الحرف والصناعات ، فقاموا بتشغيلهم فى مختلف الأعمال (١) • ولا شك فى أن

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٤٨ ، العدوى : السفارات الاسلامية ص ٧٦ .

القائمين على الأمور بالدولة البيزنطية قدروا ما عرف به المسلمون من تقدم حضارى فعملوا على الاستفادة من خبراتهم خاصة فى المجالات الصناعية والزراعية • بالاضافة الى ذلك اشتغل بعض الأسرى المسلمين فى الأعمال التجارية ، خاصة الاتجار فيما بينهم ، وجنوا من وراء ذلك بعض المكاسب المادية (١) • أما عامة الأسرى فقد استخدموا فى الأعمال الأخرى التى لا تتطلب خبرة ، ويبدو أن هذه الفئة الأخيرة نالت بعض الامتهان لدرجة أن المقدسى وصفهم بكلمة الاستعباد (٢) • ويشير رنسيمان (٣) الى أن بعض الأرقاء بالدولة ابيزنطية كانوا من المسلمين الذين لم يتم فداءهم •

ومن الطريف أن نذكر أن البيزنطيين عملوا كذلك على الاستفادة من الأسرى المسلمين فى بعض المجالات العسكرية !! وقد اتضح ذلك فى احداث عام ٢٨٣هـ / ٨٩٦ م عندما هاجم الصقالبة الدولة البيزنطية وانزلوا بها الهزيمة (٤) ، وفشلت جهود الامبراطور ليو السادس

---

(١) المقدسى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ •

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة •

(٣) تاريخ الحضارة البيزنطية ، ص ٢٤٠ •

(٤) Ostrogorsky : Op. cit., P. 227.

(٨٨٦ — ٩١٢ م) فى وقف تقدم الصقالبة والتفاهم معهم من أجل الكف عن مهاجمة املاك الدولة البيزنطية • وعندما أدرك ليو أن الصقالبه مصممون على المضى فى حربهم ضد الدولة البيزنطية فى حين أن قوة البيزنطيين العسكرية منهاره تماما ، كما أن حلفاءه من المجريين أصابتهم الهزيمة (١) • لم يجد أمامه سوى الاستعانة بالأسرى المسلمين فى الدفاع عن القسطنطينية • ويشير الطبرى (٢) وهو مؤرخ معاصر لهذه الأحداث الى أن الامبراطور البيزنطى « جمع من عنده من الأسرى المسلمين واعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ، ففعلوا وكشفوا الصقالبة » •

وعلى هذا النحو استطاع البيزنطيون بمعاونة الأسرى المسلمين انزال الهزيمة بالصقالبة وانقذوا الامبراطورية من خطرهم • ولكن بدلا من أن يكافئهم ليو السادس على هذا الجميل ، خشى من قوتهم العسكرية ومن أن يقوموا بعمل عدائى ضده وهم مجتمعون بالقسطنطينية لذا وزعهم وشتتهم على مختلف أنحاء الامبراطورية (٣) !!

---

(١) Vasiliev : The Byzantine Empire, P. 316, Cam. Med. Hist, Vol. 4, P. 237.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١٠ ص ٤٥ ، أنظر أيضا : ابن الأثير : الكامل ، جـ ٧ ص ٤٧٨ — ٤٧٩ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ص ٤٥ .

ولم تكن حياة الأسرى المسلمين بالدولة البيزنطية مليئة كلها بالعذاب والجهد والبلاء ، فهناك جوانب أخرى ظهر فيها حسن معاملة البيزنطيين لهم ، مثال ذلك عدم اكراههم على أكل الخنزير (١) الذى حرمته الشريعة الاسلامية (٢). وقد روى هارون بن يحيى أنه أثناء الاحتفال الكبير الذى يقام بمناسبة احتفالات عيد الميلاد ويحضره الامبراطور والحاشية وكافة رجال الكنيسة (٣) ، وتقام به مأدبه ضخمة يجلس فى صدرها الامبراطور ويدعى اليها الأسرى المسلمون ، وقد حضر هارون أثناء حبسه (اسر عام ٢٨٨هـ/ ٩٠٠) هذه الاحتفالات وما كان يجرى بها ووصفها لنا بقوله : « . . . ثم يؤتى بالمسلمين — يقصد الأسرى المسلمين — وعلى تلك الموائد من الحار والبارد — أمر عظيم ، ثم ينادى منادى الملك فيقول وحياة رأس الملك مافى هذه الأطعمة شىء من لحم الخنزير ، وينقل اليهم تلك الأطعمة فى صحاف الذهب والفضة » (٤) وفى هذا تأكيد على عدم اكراه البيزنطيين للأسرى المسلمين على أكل لحم الخنزير .

(١) المقدسى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

(٢) جاء فى التنزيل العزيز : (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) سورة البقره آية ١٧٣ .

(٣) عن الاحتفالات بالدولة البيزنطية أنظر رنسيمان : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٤) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ، ص ١٢٢ — ١٢٣ .

ومن جهة أخرى فان البيزنطيين تركوا حرية التنقل داخل الدولة البيزنطية لبعض الأسرى المسلمين خاصة الذين قضوا مددا طويلة بها ، وذلك بطبيعة الحال تحت مراقبة دقيقة من قبل السلطات البيزنطية .

كذلك فان البيزنطيين تحاشوا تعذيب الأسرى المسلمين . وقد أشار الى ذلك المقدسى بقوله (١) . « ولا يثقبون انفا ولا يشقون لسانا » ، وابتعدوا عن اتباع ما كان سائدا فى تلك العصور من أساليب التعذيب ، وكانوا اذا حكموا على أحد الأسرى المسلمين بالاعدام يقومون باعدامه بدون تعذيب ، وقد تباهى بذلك البطريرك نيقولا فى رسالته الى الخليفة العباسى المقتدر ووضح له حسن معاملة البيزنطيين للأسرى المسلمين وكيف أنهم لا يقدمون على تعذيبهم محاولا الصاق هذه التهمة بالمسلمين أنفسهم ويتضح ذلك من قوله : « ... مع انكم كثيرا ماتذيقون الأسرى النصارى — يقصد البيزنطيين — أنواعا من الموت العنيف البعيد عن كل شعور انسانى ، فأحيانا لا تقطعون رؤوسهم بالسيف بل تذبحونهم كالغنم من غير أن تقشعر أجسامكم أو تأخذكم الخشية والاحساس بالانسانية ، وربما علقتموهم على الأشجار وقتلتم الواحد بالسهام

---

(١) أحسن التقاسيم ، ص ١٤٨ .

والحجارة (١) » .

وليس لحديث نيقولا هذا أساس من الصحة ، فالمعروف ان الاسلام حض على حسن معاملة الأسير فقد جاء فى التنزيل العزيز : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) (٢) . والمعروف أيضا أن الرسول الكريم (ص) أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى (٣) على الرغم من أنهم من المشركين ، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند تناول الطعام ، ولا ينزلون بهم أى نوع من العذاب (٤) . ومن الأمثلة الدالة على حسن معاملة المسلمين لأسراهم مارواه أبو عزيز بن عمير بن هاشم الذى كان أحد الأسرى الذين وقعوا فى يد المسلمين فى غزوة بدر ، حيث قال متحدثا عن كيفية معاملة المسلمين له : « فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصونى بالخبز ، وأكلوا التمر ، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ، ما تقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى بها . قال : فأستحى فأردها على أحدهم ، فيردها على ما يمسها (٥) » .

---

(١) رسالة البطريرك نيقولا ، ص ٥٥ .

(٢) سورة الانسان ، آية ٨ .

(٣) راجع : ابن هشام : السيرة النبوية جـ ٢ ص ٦٤٥ .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ ٤ ص ٤٥٥ — ٤٥٦ .

(٥) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٤٥ .

فـــداء الأسرى

وازاء كثرة الحـــروب والمعارك بين الدولـــة العباسية والدولة البيزنطية (١) ، وكثرة من وقع فى يد الجانبين من الأسرى ، كان لابد من حدوث الفداء بين الجانبين • وكثيرا مادعا الخليفه العباسى أو الامبراطور البيزنطى الى هذا الفداء نتيجة كثرة ما بيد أحدهم من الأسرى ، وطلبا فى تحرير اسراهم الموجودين فى الجانب الآخر • وعلى سبيل المثال فى عام ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م كتب الامبراطور البيزنطى ميخائيل الثالث (٨٤٢ — ٨٦٧ م) الى معاصره الخليفـــة العباسى الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ — ٨٤٧ م) « يذكر كثرة ما بيده من أسارى المســـلمين ، ويدعو الـــى الفداء (٢) » • وفى الجانب الآخر كان خلفاء الدولة العباسية يعملون قدر جهدهم على تحرير الأسرى المسلمين ويوافقون على الفداء مادام ذلك فى صالح الاسلام والمسلمين ، أما اذا كان الفداء مشروطا بعدة شروط تكون فى غير صالح

---

(١) عن المعـــارك والحـــروب التى دارت بين العباســـيين والبيزنطيين أنظر : الطبرى : المصدر الســـابق ، ج ١٠ ص ٣٤ — ٨٥ ، ١٠٧ — ١٥٠ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٧ ص ٤٧٨ — ٥٥٢ .

(٢) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ص ٤٨٢ .

المسلمين فكان يتم رفضه تماما ، من ذلك ما حدث عـام ٢١٨ هـ / ٨٣٢ م عندما عزم الخليفة المأمون (١٩٨ — ٢١٨ هـ / ٨١٣ — ٨٣٣ م) على غزو أراضى الدولة البيزنطية ومهاجمة الحصون والقلاع الواقعة على الحدود فى وقت كان فيه الامبراطور البيزنطى تيوفيل (٨٢٩ — ٨٤٢ م) فى ظروف لا تمكنه من خوض غمار حرب جديدة ضد المسلمين بسبب موجة المعارك السابقة التى خاضها ضدهم وافقدته كثيرا من جنده وأسلحته والهزائم التى لحقت به (١) ، لذلك أرسل تيوفيل يستعطف المأمون فى الكف عن الحرب فى مقابل اطلاق ما لديه من الأسرى المسلمين بغير فداء ٠غيرأن المأمون رفض هذا العرض وأرسل اليه ردا على خطابه : « ٠٠٠ وأما قولك : أنك تخرج كل أسير من المسلمين فى بلد الروم ، فما فى يدك الا أحد رجلين ، اما رجل طلب اللـه عز وجل والدار الآخره ، فقد صار الى ما أراد ، واما رجل يطلب الدنيا فلا فك الله أسره (٢) » ٠ وفى هذا اشاره الى ان المسلمين تقبلوا الأسر عن طيب خاطر مثله مثل الشهادة فى سبيل اللـه ٠

---

(١) أنظر : فازيليف : العرب والروم ص ١٠١ — ١٠٤ ،
Bury : Eastern Roman Empire, PP. 472-473.

(٢) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ٤٢ — ٤٣ ، فازيليف : العرب والروم ، ص ١١١ .

أما عملية الفداء فتعنى تبادل الأسرى بعضهم ببعض ، أسير مسلم فى مقابل أسير رومى — بيزنطى — ومن طريف ما يذكر أنه حدث عام ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م أن بعث الامبراطور البيزنطى رومانوس الأول (٩١٩ — ٩٤٤ م) الى الخليفة العباسى المتقى (٣٢٩ — ٣٣٣ هـ / ٩٤٠ — ٩٤٤ م) « يطلب منه منديلا زعموا أن المسيح مسح به وجهه ، فارتسمت فيه صـــورته ، وانه يطلق فيه عـــددا كثيرا من أسرى المسلمين (١) » وبعد أن استشار الخليفه الفقهاء والقضاه وافتوا له بجواز ذلك أرسل هذا المنديل وتم فك أسر عدد كبير من الأسرى المسلمين فى مقابل ذلك المنديل (٢) !!

غير أن هذه العملية الأخـــيرة وفك أسر الأسرى بهذه الطريقة لم تكن هى الاسلوب المتبع ، وانما كان المتبع دائما هو تبادل الأسرى أسيرا بأسير أو الفداء عن طريق المال . وان كنا سنزكر فى حديثنا على تبادل الأسرى لأنه كان هو الاسلوب الغالب والمتبع فى تلك الفترة .

وكانت عملية تبادل الأسرى هذه تتم وفق شروط ونظام وبروتوكول معين ، ففى البداية تتم العملية التحضيرية للفداء،

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٣ ص . ٨٧ .

(٢) عن هذه الاسطورة راجع :

Cross : Dictionary of Christian Church-Abgar, Ostrogorsky : Op. cit., P. 246.

وهى تتلخص فى وصول رسل الامبراطور البيزنطى الذى كان يتم اختيارهم بعناية من بين كبار رجال الدولة حاملين معهم الهدايا التى كانت فى غالب الأحيان عبارة عن بعض أسرى المسلمين وذلك اظهارا لحسن النيه ، حاملين خطابا من الامبراطور موجه الى الخليفة يطلب فيه اجراء الفداء • وقد ذكر الطبرى (١) امثلة كثيرة منها : ما حدث عام ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م عندما « وافى رسل ملك الروم — ليو السادس — أحدهم خال ولده اليون وبسيل الخادم ومعهم جماعه بكتاب الى المكتفى (٢٨٩ — ٢٩٥ هـ/٩٠١—٩٠٧ م) يسأله الفداء بمن فى بلاده من المسلمين بمن فى بلاد الاسلام من الروم ، وأن يوجه المكتفى رسولا الى بلاد الروم ليجمع الأسرى من المسلمين الذين فى بلاده وليجتمع هو معه على أمر يتفقان عليه ، ويتخلف بسيل الخادم بطرسوس ليجتمع اليه الأسرى من الروم فى الثغور ليصيرهم مع صاحب السلطان الى موضع الفداء » •

ومعنى ذلك أنه يتم خلال تلك المرحلة التحضيرية ارسال رسولين أحدهما من المسلمين الى الدولة البيزنطية والآخر من الروم الى الدولة الاسلامية ليقوما بجمع الأسرى واحضارهم الى الموضع الذى سيتم فيه تبادل الأسرى •

---

(١) الأمم والملوك ، حـ ١٠ ص ١٣١ .

ومن الجدير بالذكر أن الخلفاء العباسيين كانوا يتلقون رسل الروم بحفاوه بالغة كما كانوا يبالغون فى اظهـار ما لديهم من قوة عسكرية سواء كانت قوات أو أسلحة ، ويبدو أن الغرض من ذلك هو اشعار البيزنطيين بقوة المسلمين وأن عملية تحرير الأسرى هذه يمكن أن تتم عن طريق القوة • وقد صور المؤرخون (١) استقبال الخليفة المقتدر لرسل الامبراطور البيزنطى قنسطنطين السـابع (٩١٣ — ٩٥٩ م) (٢) ، عام ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م على النحو التالى : « فشحنت دار الخلافة والدهاليز بالجند والسلاح ، وفرشت سائر القصور بأحسن الفرش ، ثم أحضر الرسل والمقتدر على سـريره والوزير ومؤنس الخادم قائمان بالقرب منه » • أما عن أعداد الجند التى كانت فى استقبال هؤلاء الرسل « فكانوا مائة وستين الف ، وأقامهم مـن

---

(١) راجع : ابن خلدون : المصـدر السـابق ، ج ٣ ص ٨٠٦ — ٨٠٧ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٩٢ .

(٢) المعروف أن عرش الامبراطورية البيزنطيه انتقل عـام ٩١٣ م الى قنسطنطين السابع الذى كان طفلا فى السـابعة من عمره والممثل الوحيد للأسرة المقدونيه فتولى الحكم تحت مجلس وصاية حتى عام ٩١٩م ، عندما استطاع رومانوس ليكابينوس انتزاع العرش وحكم الامبراطورية بين عامى ٩١٩ — ٩٤٤ ، ثم عاد بعد ذلك قنسطنطين السابع الى عرش الامبراطوريه حيث حكم بين عامى ٩٤٤ — ٩٥٩ م .

باب الشماسية الى دار الخلافة ، وبعدهم الغلمان وكانوا سبعة آلاف خادم ، وسبعمائة حاجب » .

أما موضع الفداء فقد كانت تتم جميع الأفدية بين المسلمين والبيزنطيون فى المكان المعروف باللامس (١) ، حيث يكون المسلمون فى البر والبيزنطيون فى مراكبهم .

وكانت عملية الفداء هذه تتم وسط احتفال كبير يقام فى الدولة الاسلامية ويدعى له سائر الناس وكبار الشخصيات العسكرية ، وقد أورد الطبرى (٢) نص رسالة وردت من طرسوس توضح مظاهر الاحتفال بفداء عام ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م وهى على النحو التالى : « بسم الله الرحمن الرحيم . اعلمك أن أحمد بن طغان نادى فى الناس يحضرون الفداء يوم الخميس لأربع خلون من شعبان سنة ٢٨٣ هـ ، وانه خرج الى لامس وهو معسكر المسلمين ، يوم الجمعه لخمس خلون من شعبان ، وأمر

---

(١) يقول عنها ابن حوقل : « اذا جزت قلمسيه الى البحر نحو مرحلة بأن لك مكان يعرف باللامس ، وهى قرية على شط بحر الروم من ناحية ثغر طرسوس » .
صورة الارض ، ص ٢٠١ وانظر أيضا:
ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ص ٨ .
ويذكر المسعودى أنها « على نحو من خمسة وثلاثين ميلا من طرسوس » .
راجع التنبيه والاشراف ، ص ١٨٩ .
(٢) تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٠ ص ٤٦ .

الناس بالخروج معه فى هذا اليوم ، فصلى الجمعه ، وركب من مسجد الجامع ومعه راغب ومواليه ، وخرج معه وجوه البلد والموالى والقواد والمطوعه بأحسن زى ، فلم يزل الناس خارجين الى لامس الى يوم الأثنين لثمان خلون من شعبان ، فجرى الفداء بين الفريقين » .

ويتضح من هذا الخطاب أن اعدادا غفيرة من أهالى الأسرى المسلمين بالاضافة الى جموع أخرى من الأعيان والقواد كانوا يحضرون الفداء ، وهم فى أحسن هيئة وأفخر ثياب ، حيث يكونون فى استقبال ذويهم من الأسرى .

ومن الجدير بالذكر أن البيزنطيين اهتموا كذلك بالظهور بمظهر لائق أثناء عملية الفداء ، فكانوا يزينون مراكبهم بأحسن زينة ، ويرتدون أفخر الثياب (١) .

وبعد أن يتم تبادل الأسرى ، تأتى المرحلة الأخيرة من مراحل الفداء ألا وهى تبادل الرسولين المسلم والبيزنطى اللذين قاما بعملية الاعداد للفداء كما سبق أن أشرنا ، وقد أشار الطبرى الى أنه بعد أن تمت عملية تبادل الأسرى فى فداء عام ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م « أطلق المسلمون يوم الثلاثاء لسبع بقين من شعبان سميون رسول ملك الروم ،

---

(١) المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ١٨٩ .

وأطلق الروم فيه يحى بن عبد الباقى رسول المسلمين المتوجه فى الفداء ، وانصرف الأمير ومن معه » • وعلى هذا النحو بعد أن يتم تبادل الرسولين تنتهى عملية الفداء •

ونتيجة كثرة اعداد الأسرى المسلمين والبيزنطيين ، كثرت بالتالى الأفدية بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية • وقد أهتم المؤرخون المعاصرون ومن جاء بعدهم بهـذه الأفدية وتحدثوا عنها (١) ، وقد حدد المسـعودى (٢) عدد الأفدية التى حدثت بين المسلمين والبيزنطيين الى زمنه (منتصف القرن الرابع الهجرى / منتصف القرن العاشر الميلادى) باثنى عشر فداء وهى على النحو التالى (٣) •

الفداء الأول :

فداء أبى سليم ، وهو أول فداء حدث زمن العباسيين ، وكان عام ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م فى أيام الخليفه هارون الرشيد

---

(١) من بين المؤرخين والكتاب الذين اهتموا بهذه الأفدية : الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ص ٤٦ ، ١٠٧ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٨٦ — ١٩٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٧ ص ٤٧٩ ، ٥٣٧
اليعقوبى : تاريخه ، جـ ٢ ص ٤٨٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٤٧٩ ، ٥٧٧ .

(٢)توفى المسعودى عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م

(١) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٨٩ — ١٩٥ .

(١٧٠ — ١٩٣ هـ / ٧٨٦ — ٨٠٩ م) والامبراطور نقفور الأول (٨٠٢ — ٨١١ م) . وقد سمى بفداء أبى سليم نسبة الى أبى سليم فرج خادم الرشيد وهو الذى تولى أمر هذا الفداء بالاضافة الى سالم البربرى ، وتم الفداء باللامس التى أصبحت هى الموضع المتعارف عليه لحدوث الأفديه بعد ذلك ، كما أشرف على هذا الفداء أيضا القاسم أبن الرشيد وكان معسكرا بمرج دابق . وقد شهد هذا الفداء جموع غفيرة من أهل الثغور والأمصار قدرهم المسعودى بنحو خمسمائة الف أو يزيد وكانوا على أحسن هيئة ومزودين بالعدد والخيل والسلاح ، كذلك حضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزى وعليها الأسرى المسلمين ، وتمت عملية تبادل الأسرى رجالا ونساءا فى اثنى عشر يوما . وكان مجموع من فودى فى هذا الفداء ثلاثة الاف وسبعمائة أسير وقيل أكثر من ذلك (١) ، واستمرت الاحتفالات باللامس حوالى أربعين يوما ابتهاجا بقدوم الأسرى المسلمين (٢) .

الفداء الثانى :

فداء ثابت ، وكان عام ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م ، زمن الخليفه

(١) يعلق ابن تغرى بردى على هذا الفداء بقوله : « ولم يبق بممالك الروم فى الأسر مسلم . راجع النجوم ، جـ ٢ ص ١٢٧ .
(٢) المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ١٩٠ .

هارون الرشيد والامبراطور البيزنطى نقفور الأول أيضا ، وقد عرف بفداء ثابت نسبة الى أن القائم به هو ثابت أبن نصر بن مالك الخزاعى أمير الثغور الشامية . واستمرت عملية تبادل الأسرى لمدة سبعة أيام ، وكان عدد الأسرى المسلمين الذين تم فداؤهم الفين وخمسمائة آسير رجل وامرأة ، وقيل أكثر من ذلك (١) .

وثمة ملاحظة على كل من الفداء الأول والثانى ، انهما حدثا زمن هارون الرشيد مما يؤكد كثرة المعارك والحروب التى خاضها الرشيد ضـــد البيزنطيين خاصة ضـــد نقفور الأول (٢) . فالمعروف أن نقفورا هذا عمل على نقض الهدنه التى كانت معقوده بين هارون الرشيد والامبراطوره ايرين (٧٩٧ — ٨٠٢ م) والتى كانت تدفع بمقتضاها الجـــزيه السنوية ، ولم يقتصر نقفور على ذلك ، وانما أخذ يطالب

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٢) المعروف أن هارون الرشيد دأب على مهاجمة أملاك الدولة البيزنطيه فيما عرف باسم الصوائف والشواتى وذلك منذ أيام الخليفه المهدى نفسه ، ولم تستطيع الامبراطوره أيرين صد هذه الهجمات فاضطرت الى دفع الجزيه للمسلمين.
انظر : ابراهيم العدوى : الامبراطورية البيزنطيه والدولة الاسلاميه ص ٧٧ ، عليه الجنزورى : الثغور البريةالاسلامية ص ٢٣ — ٢٥ ، حسنين ربيع : دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٢٥ — ١٢٦ .
السيد الباز العرينى : الدولة البيزنطية ، ص ٢٤١ — ٢٤٢ .

الرشيد بالأموال التى دفعتهـا ايرين له (١). ممـا دفع الرشيد الى أن يرد عليه ردا قاسيا وأعلن عليه الحـرب وأغار على هرقلة واستولى عليها كما استولى على طوانه وسير جيوشه الى أنقره . وما أن شعر نقفور بعجزه عن صد هجمات الرشيد الا وسارع بعرض الصلح ودفـع جزيه كبيرهمقدارها خمسين ألف دينار فى مقابل أن يكف الرشيد عن مهاجمة الدولة البيزنطية ، فقبـل الرشـيد وتقررت الهدنة (٢) .

الفداء الثالث : فداء خـاقان ، وكان عـام ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م ، زمن الخليفة الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢ هـ /٨٤٢ —

---

(١) ذكر الطبرى أن نقفور كتب الى هارون قائلا : « اما بعد فان الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت اليك من أموالها ما كنت خليقا بحمل أمثالها اليها ، لكن ذاك ضعف النساء ، فاذا قرأت كتابى فاردد ما حصل قبلك من أموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك ، والا فالسيف بيننا وبينك » فلما قرأها الرشيد استشاط غضبا وكتب له ردا على ظهر كتابه ما نصـه « بسم الله الرحمن الرحيم . من هرون أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم . قد قرأت كتابك يابن الكافره والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام » .

راجع : الامم والملوك ، حـ ١٠ (ص ٥٠٠) .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ، حـ ١٠ ص ٥٠٠ .

Bury : Op. cit, PP. 249-250.

٨٤٧م) والامبـــراطور البيزنطى ميخـــائيل الثـــالث (١) (٨٤٢ ــ ٨٦٧ م) • وقد عرف بفـــداء خـــاقان الخـــادم التركى الذى كان القيم عليه • وكان أيضا باللامس واستمرت عملية تبادل الأسرى لمدة عشرة أيام • وكانت عدة من فودى به من الأسرى المسلمين أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين أسيرا من ذكر وانثى ، وقيـــل أربعة وســـبعة وأربعين أو أقل (٢) •

وفى هذا الفداء تم امتحان الأسرى فى قضية خـــلق القرآن (٣) حيث حضر هذا الفداء رجل يسمى أبا رمله أرسله القاضى أحمد بن أبى داود لامتحان الأسرى أثناء

---

(١) تولى ميخائيل الثالث عرش الامبراطورية البيزنطية عام ٨٤٢ م بعد وفاة ابيه ثيوفيل ، وكان عمره آنذاك السادسة فتولت أمه تيودورا الوصاية عليه مع مجلس وصاية تكون من أخويها باراداس وبترونا س وخالها سرجيوس نكيتياس وصديقها تيوكتستوس .

راجع : Bury : op. cit., p. 154.

ويذكر اليعقوبى أن ميخائيل هو الذى دعا الى هذا الفـــداء فأجابه الواثق . (تاريخ اليعقوبى جـ ٢ ص ٤٨٢) .

(٢) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٩٠

يختلف اليعقوبى اختلافا بيننا مع المسعودى فى عدد من تم فداؤه من الاسرى حيث يشير الى أنهم كانوا خمسمائة رجل وسبعمائة امراة فقط . (تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ص ٤٨٢).

(٣) عن قضية خلق القرآن وامتحان الناس سواء كانوا علماء أم قضاه أم أسرى انظر بعده ص ٥٣ .

المفـــاداه ، فمن قال من الأسرى بخلق القران فـــودى به وأعطوه دينـــارا ، ومن أبى تـــرك بأرض البيزنطيين !! ويؤكد المسعودى أن جماعة من هؤلاء الأسرى رفضـــوا القول بخلق القرآن وفضلوا البقاء بأرض الروم (١) .

الفداء الرابع : فـــداء شـــنيف ، وكـــان عام ٢٤١ هـ ٨٥٥ م ، زمن الخليفه المتوكل (٢٣٢ — ٢٤٧ هـ /٨٤٧ — ٨٦١ م) والامبراطور البيزنطى ميخائيل الثالث أيضـــا . وقد عرف بفداء شنيف نسبة الى أن القيم عليه كان شنيف الخادم ، وحضر هذا الفداء أيضا كل من جعفر بن عبدالواحد الهاشمى القرشى القاضى وعلى بن يحيى الأرمنى صاحب الثغور الشـــامية . ووقع هـــذا الفداء باللامس كمـــا هى العادة ، واستمرت عملية تبادل الأسرى سبعة أيام وخلال هذه الأيام السبعة تم فداء الفين ومائتى رجل وقيل الفى

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .
يذكر ابن تغرى بردى عكس ذلك حيث يقول : « ما أظن الجميع الا أجابوا » ، ويبدو هنا وقوع أبن تغرى بردى فى خطأ التعميم لأن كل الدلائل تشير الى عدد ليس بقليـــل من هؤلاء الاسرى رفض القـــول بخلق القـــرآن وبقى بالدولة البيزنطية كما سيتضح ذلك عند الحديث عن مسلم بن أبى مسلم الجرمى .
أنظـــر : النجوم ، ج ٢ ص ٢٥٩ .

رجل ومائة امرأة . (١)

ومن الجدير بالذكر أنه كـــان من بين الأسرى بالدولة البيزنطية ما يزيد على مائة رجل من أهل الذمة المسيحيين من رعايا الدولة العباسية ، فلم يفادى بهم وانما عوض عنهم عدة أعلاج (٢) وذلك لأنه كما يذكر المسعودى « كان الفداء لا يقع على نصرانى ولا ينعقد » (٣) .

الفـــداء الخامس : فداء نصر بن الأزهر وعلى بن يحيى، وكان عام ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م زمن الخليفة المتوكل والامبراطور ميخائيل الثالث أيضا . وكان القيم عليه نصر بن الأزهر الطائى الشيعى ، من شيعة ولد العباس ، وعلى بن يحيى الأرمنى أمير الثغور الشامية . واستمر تبـــادل الأسرى سبعة أيام حيث تم فداء الفين وثلثمائه وسبعة وســـتين من ذكر وانثى (٤) .

---

(١) يشير ابن خلدون الى أن الامبراطوره تيودورا الوصية على عرش الامبراطورية البيزنطية كانت قد حملت الأسرى المســـلمين علـــى التنصر ، فتنصر البعض ورفض البعـــض الآخر ، مما دفعها الى فداء هذا الجزء الأخير (العبر ، ج ٣ ص ٥٨٧) غير أن كثرة عدد من فودى به من المسلمين وهو ما يزيد على الفى رجل يؤكد أن من تنصر قلة قليلة من هؤلاء الاسرى .

(٢) الاعلاج جميع ومفرده علج ، والعلج هو الواحد من كفار العجم . (الصحاح ، ص ٤٤٩) .

(٣) التنبيه والاشراف ، ص ١٩١ .

(٤) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

الفداء السادس : فداء ابن طغان ، وكان عام ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م ، زمن الخليفة المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ — ٩٠٢م) والامبراطور البيزنطى ليو السادس الفيلسوف (٨٨٦ — ٩١٢ م) . وكان القيم على هذا الفداء أحمد بن طغان أمير الثغور الشامية وانطاكيه من قبل أبى الحسين خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر واجناد الشام (١) ، ولذلك عرف هذا الفداء باسمه . ولم تؤثر وفاة خمارويه عام ٢٨٢ هـ فى نقض الهدنة التى كان قد تم توقيعها بينه وبين البيزنطيين قبل وفاته والتى نصت على حدوث الفداء ، حيث نفذ الفداء فى العام التالى لوفاة خمارويه وبعد أن تولى ابنه جيش الحكم . واستمر تبادل الأسرى لمدة عشرة أيام فودى خلالها بألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين أسيرا من ذكر وانثى ، وقيل ثلاثة آلاف رجل (٢) .

---

(١) المعروف أن أحمد بن طولون صاحب مصر (٢٥٤ — ٢٧٠هـ / ٨٦٨ — ٨٨٤ م) قد ولى الثغور الشامية من قبل الخليفه المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩هـ / ٨٧٠ — ٨٩٢ م) وقام بمدافعة البيزنطيين خير قيام ، وسار على نفس سياسته ابنه ابى الحسين خمارويه (٢٧٠ — ٢٨٢هـ / ٨٨٤ — ٨٩٥ م) ومن الطريف أن البيزنطيين لما شعروا بقوة الدولة الطولونيه العسكرية حاولوا اكتساب ودها عن طريق الهدايا والمراسلات راجع : حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، ج ٣ ص ٢٣٣ ، Cam. Med. Hist, Vol. 4, P. 159.

(٢) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

الفداء السابع : فداء رستم أو فداء الغدر ، وكان عام ٢٩٢هـ/٩٠٤م ، زمن الخليفة المكتفى (٢٨٩ — ٢٩٥ هـ/ ٩٠١ — ٩٠٧ م) والامبراطور ليوالسادس أيضا . وكان القيم على هذا الفداء رستم بن بردو الفرغانى أميرالثغور الشامية ، كذلك عرف بفداء الغدر نسبة الى غدر الروم أثناء عملية تبادل الاسرى اذ عادوا ببقية الاسرى المسلمين بعد أن تم فداء ألف ومائة وخمسة وخمسين أسير من ذكر وانثى خلال أربعة أيام (١).

الفداء الثامن : فداء رستم ويعرف أيضا بفداء التمام ، وكان عام ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م ، زمن الخليفة المكتفى والامبراطور البيزنطى ليوالسادس أيضا . ويبدو أنه كان بمثابة تكملة أو تتمة للفداء السابق الذى رجع فيه الروم بأسرى المسلمين دون فداء جزء كبير منهم ، ولذلك أطلق عليه اسم فداء التمام كما أطلق عليه اسم فداء رستم نسبة الى رستم بن برردو القيم عليه ، وكان عدة من فودى خلاله من اسرى المسلمين ألفين وثمانمائه واثنين وأربعين

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة ، ابن الأثير : الكامل ، حـ ٧ ص ٥٣٧ ابن خلدون : المصدر السابق ، حـ ٣ ص ٧٥٠ — ٧٥١ .

من ذكر وانثى (١) ويبدو أن هذا الفداء قد تم التحضير له فى العام السابق (٢٩٤هـ/٩٠٦م) عندما أرسل ليو السادس يحث الخليفة المكتفى على اجراء الفداء ، ووافق المكتفى على ذلك (٢) .

الفداء التاسع : فداء مؤنس ، وكان عام ٣٠٥هـ / ٩١٧ ، زمن الخليفة المقتدر (٢٩٥ — ٣٢٠ هـ/٩٠٨ — ٩٣٢م) والامبراطور البيزنطى قنسطنطين السابع (٩١٣ — ٩٥٩م) . وكان الداعى لهذا الفداء حكومة الدولة البيزنطية حيث أوفد الى المقتدر رسولين لطلب الهدنة واجراء الفداء (٣) . ويبدو أن سوء أحوال الدولة البيزنطية فى تلك الفترة هو الذى جعلها تطلب الهدنة مع المسلمين . فقد حدث أن أنزل البلغار هزيمة ساحقة بالجيش البيزنطى عند نهر أخيلوس Achelous أدت الى تدمير جزء كبير من القوات

الفداء الخامس : فداء نصرين الأزهر وعلى بن يحيى ، البيزنطية (٤) .

(١) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٩٢ — ١٩٣ .
وانظر أيضا الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، حـ ١٠ ص ١٣٨ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ، حـ ١٠ ص ١٣١ .
(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، حـ ٣ ص ٨٠٦ يذكر ابن الجوزى أن الوفد البيزنطى تكون من غلام حدث السن ومعه شيخ بالاضافة الى عشرين غلاما آخرين . (المنتظم حـ ٦ ص ١٤٣) .
(٤) Ostrogorsky : Op. cit., P. 234.
Vasiliev : The Byzantine Empire, P. 317.

وما أن وصلت رسل الامبراطور البيزنطى الى الدولة العباسية الا وتلقاها الخليفه المقتدر بالاكرام ، وقد صور لنا ابن الجوزى استقبال الوفد البيزنطى على النحو التالى (١) : « وقد عبىء لهم العسكر وصف الأسلحة التامة ، وكانوا مائة وستين الفا ما بين فارس وراجل ، وكانوا من أعلى باب الشماسية الى الدار ، وبعدهم الغلمان الحجرية والخدم والخواص بالسمة الظاهرة والمناطق المحلاه وكانوا سبعة الاف خادم منهم أربعة الاف بيض وثلاثة آلاف سود ، وكان الحجاب سبعمائة حاجب ، وفى دجلة الطيارات والزبازب والسميريات بأفضل زينة ، وسار الرسول فمر على دار نصر القشورى الحاجب فرأى منظرا عظيما فظنه الخليفه فداخلته له هيبه حتى قيل له انه الحاجب ! وحمل الى دار الوزير فرأى أكثر مما رأى ولم يشك انه الخليفه فقيل له هذا الوزير ! وزينت دار الخليفه فطيف بالرسول فيها فشاهد ما هاله ، وكانت الستور ثمانية وثلاثين الف ستر ! والديباج المذهب منها اثنا عشر الفا وخمسمائة ، وكانت البسط اثنين وعشرين

---

(١) المنتظم ، حـ ٦ ص ١٤٣ — ١٤٤ ،
أنظر أيضا : ابن خلدون : المصدر السابق ، حـ ٣ ص ٨٠٦ — ٨٠٧ ،
ابن تغرى بردى : المصدر السابق جـ ٣ ص ١٩٢
السيوطى : تاريخ الخلفا ، ص ٦٠٨ .

الفا ! وكان فى الدار من الوحش قطعان تأنس بالناس وتأكل من أيديهم ، وكان هناك مائة سبع كل سبع بيد سباع • ثم اخرج الى دار الشجرة ، وكانت شجرة فى وسط بركة فيها ماء صاف والشجرة ثمانية عشر غصنا لكل غصن منها شاخات كثيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع مذهبة ومفضضة وأكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهب ، وهى تتمايل ولها ورق مختلف الألوان ، وكل شىء من هذه الطيور يصفر ! ثم ادخل الى الفردوس ، وكان فيه من الفرش والآلات ما لا يحصى وفى دهاليزه عشرة الاف جوشن مذهبة معلقة ، ويطول شرح ما شاهد الرسول من العجائب الى أن وصل الى المقتدر وهو جالس على سرير ابنوس قد فرش بالديبقى المطرز وعن يمنه السرير تسعة عقود معلقة وعن يسرته تسعة أخـــرى من أفخر الجواهر يعلو ضوؤها على ضوء النهار ، فلما وصل الرسولان الى الخليفه وقفا عنده على نحو مائة ذراع وعلى بن محمد بن الفرات قائم بين يديه والترجمان واقف يخاطب أبن الفرات وأبن الفرات يخاطب الخليفه ، ثم أخرجا وطيف بهما فى الدار » • ويتضح لنا من الوصف السابق أن حكومة الدولة العباسية أرادت أن توضـــح بصورة عملية للوفد البيزنطى القدرة العسكرية التى تتمتع بها ، بالاضافة الى أنهم ارادوا ادخال الرهبة فى نفوس

أعضاء الوفد قبل مقابلة الخليفة وذلك حتى لا يتغالوا فى مطالبهم .

وقد تم الاتفاق اثناء هذه المقابلة على الهدنة واجراء الفداء . وكان القيم على هذا الفداء مؤنس الخادم وبشر الخادم الافشينى أمير الثغور الشامية وانطاكيه ويعاونه أبو عمير عدى بن أحمد بن عبد الباقى التميمى . واستمر تبادل الأسرى لمدة ثمانية أيام ، فودى خلالها بثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وثلاثين من ذكر وانثى (١) .

الفداء العاشر :

فداء مفلح ، وكان عام ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م ، زمن الخليفه المقتدر والامبراطور رومانوس الأول (٩١٩ — ٩٤٤ م) . وكان القيم على هذا الفداء مفلح الخادم الأسود المقتدرى ، الذى عرف هذا الفداء به . واستمر تبادل الأسرى لمدة تسعة عشر يوما ، فودى خلالها بثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثمانين أسيرا من ذكر وأنثى (٢) .

(١) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

من الجدير بالذكر أنه فى العام السابق (٣١٢ هـ) حضر رسول الامبراطور البيزنطى الى الدولة العباسية لتقرير الهدنة واجراء الفداء ، وبعد أن تم الاتفاق غدر الروم واغاروا على القوات الاسلامية ، مما أدى الى عدم تمام الفداء فى هذا العام (٣١٢ هـ) وتم تجديد الاتفاق مرة أخرى فى العام التالى (٣١٣ هـ) .

أنظر ابن خلدون : المصدر السابق ، حـ ٣ ص ٨٠٧ .

الفـــداء الحادى عشر :

فداء أبن ورقاء ، وكان عام ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م ، زمن الخليفه الراضى (٣٢٢ — ٣٢٩ هـ / ٩٣٤ — ٩٤٠ م) والامبراطور البيزنطى رومانوس الأول أيضا . وكانت حكومة الدولة البيزنطية هى الداعية الى هذا الفداء ، حيث أرسل رومانوس خطابا الى الراضى يصفه أبن تغرى بردى بأن كتابته « بالرومية — يقصـــد اليـــونانية — بالذهب ، والترجمة العربية بالفضة » يطلب فيـــه الهدنه والفـــداء ، فأجابهـــم الى ذلك الراضى (١) . وتشير الدراســـات البيزنطية الى أن الذى دفع البيزنطيين الى طلب موادعة العباسيين هو ظهور عدو جديد لهم يتمثل فى أمير الموصل وحلب سيف الدولة الحمدانى الذى تولى توجيه القتال ضد البيزنطيين فى هذه المرحلة (٢) .

وكان القيم على هذا الفداء أبن ورقاء الشيبانى من قبل الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات ، وبشرى الثملى أمير الثغور الشامية . واستمر تبادل الأسرى لمدة ستة عشر يوما ،تم خلالها فداء ستة الاف وثلاثمائة ونيفا من ذكر وأنثى . وجدير بالذكر أنه بقى فى يد الروم عدد من

---

(١) ابن تغرى بردى :المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٢٦٢ .
(٢) السيد الباز العرينى : الدولة البيزنطية ، ص ٤٠٥ والحواشى .

الأسرى المسلمين دون أن يوجد عند المسلمين ما يقابلهم في العدد من الأسرى الروم ، فعادوا بهم الى أن يتم جمع ما يماثلهم فى العدد من الأسرى الروم الموجودين داخل الدولة الاسلامية ، وبالفعل زيد فى مدة الهدنة ستة أشهر أخرى حتى يتم جمع هؤلاء الأسرى ، وتم استكمال الفداء بعد ذلك على نهر البدنون فى حين كان الفداء الأول باللامس كما جرت العاده (١) .

الفـــداء الثانى عشر :

فداء أبن حمدان ، وكان عام ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م ، زمن الخليفـــه المطيع (٣٣٤ — ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ — ٩٧٤ م) والامبراطور البيزنطى قنسطنطين السابع . ومن الثابت تاريخيـــا أن الذى دعا الى هذا الفـــداء هـــو الامبراطور البيزنطى عندما أرســـل الى محمـــد بن طغج الاخشيد (٣٢٣ — ٣٣٤ هـ / ٩٣٥ — ٩٤٥ م) الذي تولى حكـــم مصر والشـــام وكانت اليه ســـلطة الاشراف على الثغور الشامية واحتل بسبب ما لديه من قـــوة عسكرية مكانة مرموقة عند البيزنطيين ، نقول أرسل اليه الامبراطور البيزنطى رسالة تعبر عما يكنه له من احترام وتقدير

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٩٣ .
وانظر ايضا : الصولى : أخبار الراضى بالله ، ص ١٠٤ .

ويعرض فيها عليه اجراء فداء ما بيده من الأسرى المسلمين • وقد رد عليه الاخشيد ردا أفاد موافقته على هذا الفداء ، ومما جاء فى رد الاخشيد : « ••• وأما الفداء ورأيك فى تخليص الأسر ، فانا وان كنا واثقين لمن فى ايديكم باحدى الحسنيين ، وعلى بينه لهم من أمرهم ، وثبات من حسن العاقبة وعظم المثوبة ، عالمين بما لهم ، فان فيهم من يؤثر مكانه من ضنك الأسر وشدة البأساء على نعيم الدنيا ولذتها ، سكونا الى ما يتحققه من حسن المتقلب وجزيل الثواب ، ويعلم أن الله قد اعاذه من أن يفتنه ولم يعذه من يبتليه ، وقد تبينا مع ذلك فى هذا الباب ما شرعه لنا الأئمة الماضون والسلف الصالحون ، فوجدنا ذلك موافقا لما التمسته وغير خارج عما أحببته فسررنا بما تيسر منه •• (١) » •

غير أن وفاة محمد بن طغج الاخشيد عام ٣٣٤هـ/٩٤٦ م واستبداد كافور الاخشيد بالحكم دون أبناء محمد بن طغج ، أبو القاسم أنوجور ومن بعده أبو الحسن على ، حيث أصبح كافور هو صاحب السلطة الفعلية فى الدولة الاخشيديه أو على حد تعبير أبن تغرى بردى (٢) : « وبقى

---

(١) القلقشندى : صبح الاعشى ، حـ ٧ ص ١٠ — ١٨ .
(٢) النجوم الزاهرة ، حـ ٤ ص ٢ .
أنظر أيضا : ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٤ ص ٩٩ — ١٠٠ .

الاسم لأبى القاسم والدست لكافور » ، أدت الى توقف المفاوضات بشأن اتمام هذا الفداء .

وقد شجع هذ الوضع الجديد الى أن يخرج والى الثغور الشامية نصر الثملى عن طاعة الاخشيديين ويعلن طاعته للحمدانيين . وكان معنى ذلك أن الفداء المتفق على اجرائه مع البيزنطيين اما أن يلغى ، أو يتمم عن طريق الحمدانيين . ولكن حرص الجانبين على تنفيذ الفداء أدى الى استئناف المفاوضات بين الحمدانيين والبيزنطيين على اتمام الفداء ، الذى نفذ فعلا فى شهر ربيع الأول من العـام التالى (٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م) .

وكان القيم على هذا الفداء نصر الثملى أمير الثغور الشامية من قبل الحمدانيين ، وكان جملة من فودى به خلال هذا الفداء الفان وأربعمائة واثنان وثمانون أسيرا من ذكر وأنثى (١) .

***

وثمة عدة ملاحظات حول هذه الأفدية وما كان يصاحبها من اجراءات نذكرها فيما يلى :

---

(١) المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ١٩٤ .

أولا : تفاوتت المدد الزمنية بين كل فداء وآخر ، ويعنى ذلك بقاء الأسير المسلم مدة قصيرة أو مدة طويلة داخل الدولة البيزنطية • وقد وصلت بعض هذه المدد فى بعض الأحيان الى سبعة وثلاثين عاما كما حدث بين الفداء الثانى (عام ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م) والفداء الثالث (عام ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) • ويبدو أن هذه الملاحظة قد أثارت انتباه المؤرخ ابن تغرى بردى أثناء حديثه عن الفداء الثالث فنوه عنها بقوله (١) : « ولم يقع قبل ذلك فداء بين المسلمين والروم منذ سبع وثلاثين سنه » • ومما لاشك فيه أنه ترتب على بقاء الأسير المسلم مدة طويلة داخل الدولة البيزنطية نتائج كثيرة سنشير اليها فيما بعد •

ثانيا : يصاحب عملية الفداء وتبادل الأسرى كثير من الابتهاج والتهليل فى كلا الجانبين ، حيث يحضر أهالى الأسرى من كل أنحاء البلاد ويقيموا الأفراح ابتهاجا بتحرير ذويهم واطلاق سراحهم وعودتهم الى أوطانهم •

ثالثا : اذا حدث ووقع فى أسر البيزنطيين أحد من النصارى المقيمين داخل الدولة الاسلامية ، فانه لا تنطبق

---

(١) النجوم الزاهره ، حـ ٢ ص ٢٧٩ .

عليه شروط الفداء • فقد جرى العرف أن الفداء وهـو تبادل الأسرى يتم عن طريق تبـادل أسرى مسـلمين فى مقابل أسرى بيزنطيين • ولكن هل معنى ذلك أن يترك الأسرى النصارى فى يد البيزنطيين دون اطلاق سراحهم ؟ فى الواقع نجد أن الدولة الاسلامية قدمت كل العناية والاهتمام برعاياها سواء كانوا مسلمين أم أهل ذمه ، واذا حدث أن وقع أحد من أهل الذمه النصارى فى يد البيزنطيين فكان يتم تحريره عن طريق مبادلته ليس بأسير بيزنطى وانما بأحد الأعلاج • وقد أشار الى ذلك المسعودى (١) فى الفداء الرابع عام ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م بقوله : « فكان عدة من فودى به من المسلمين فى سبعة أيام الفين ومائتى رجل ، وقيل الفى رجل ومائة امرأه • وكان مع الروم من النصارى المأسورين من أرض الاسلام مائة رجل ونيف ، فعوضوا مكانهم عدة أعلاج ، اذ كان الفداء لا يقع على نصرانى ولا ينعقد » •

رابعا : كثيرا ما كان الروم يغدرون أثناء عملية الفداء وتبـادل الأسرى ، ولا يقـومون باتمامه ، فبعد أن يتم تبادل مجموعة من الأسرى يعودون بالبقية الباقية ناقضين بذلك اتفاقهم السابق مع المسلمين ، ومثال ذلك ما حـدث

---

(١) التنبيه والاشراف ، ص ١٩١ .

فى الفداء السابع عام ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م والذى عرف بفداء الغدر نسبة الى غدر الروم ، فبعد أن تم تبـــادل ما يقرب من الف ومائة وخمسة وخمسون أسيرا من ذكر وانثى « غدر الروم وانصرفوا ببقية الأسرى (١) » .

ويبدو أن القائمين على الأمور بالدولة العباسية توقعوا أن يقوم البيزنطيون بمثل هذه الأفعال الغادرة ، لذلك وقفوا دائما على أهبة الاستعداد لمواجهة أى عمل عدائى يقـــوم به البيزنطـــيون أثناء تبادل الأسرى ، فيشير اليعقوبى (٢) الى أنه فى الفداء الثالث عام ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م « حضر ذلك الفداء سبعون الف رامح سوى من ليس معه رمح » ، وذلك بالطبع تحسبا لصد أى عدوان يقوم به البيزنطيون .

خامسا : لما كان الفداء هو عملية تبادل للأسرى ، حيث يتم اطلاق سراح أسير مسلم فى مقابل اطلاق سراح أسير بيزنطى ، فاذا حدث وتبقى لدى أحد الجانبين أسرى دون ما يقابلهم فى العدد أسرى فى الجانب الآخر فلا يتم اطلاق سراحهم ، وعلى الجانب الآخر . احضار ما يوازى عددهم من الأسرى وذلك اما فى نفس أيام الفداء أو بعده بقليل . وكثيرا

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٩٢ — ١٩٣ .

(٢) تاريخه ، حـ ٢ ص ٤٨٢ .

وكثيرا ما عاد أحد الجانبين وفى يده عدد من الأسرى دون اطلاق سراحهم • ومثال ذلك ماحدث فى الفداء الحادى عشر عام ٣٢٦هـ/٩٣٧م فبعد أن تم فداء ستة آلاف وثلاثمائة ونيف من ذكر وأنثى خلال ستة عشر يوما « فضل فى ايدى الروم من المسلمين — يقصد الأسرى المسلمين — ثمانمائة رجل ردوا » ، ولم يتم اطلاق سراحهم • وكان على المسلمين أن يجمعوا ما يساوى نفس هذا العدد من الأسرى الروم ليتم مبادلتهم مع الأسرى المسلمين • وقد جرت العاده على أن تعطى مهلة تزاد فيها الهدنة ليستطيع أحد الجانبين جمع العدد المطلوب من الأسرى ، وقد تم تطبيق ذلك على الفداء الحادى عشر السابق الذكر ، وقد أشار المسعودى (١) الى أنه « زيد فى الهدنه بعد انقضاء الفداء مدة ستة أشهر لأجل من تخلف فى أيدى الروم من المسلمين حتى جمع أسارى لهم » •

وفى أحيان أخرى كان يتم جمع ما يساوى عدد الأسرى المتبقين على وجه السرعة فى نفس أيام الفداء ، مثلما حدث فى الفداء الثانى عشر عام ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م عندما تبقى فى يد البيزنطيين مائتان وثلاثون أسيرا مسلما ، فعمل

---

(١) التنبيه والاشراف ، ص ١٩٤ .

ابن حمدان على جمع ما يساوى هذا العدد من الأسرى البيزنطيين فى نفس أيام الفداء ، وبالفعل استطاع جمع العدد المطلوب وتمم عملية الفداء (١) .

سادسا : كان يمنح المسلم الأسير بعد اطلاق سراحه مبلغا من المال بالاضافة الى فرس وكسوه ، وذلك حتى يصلح من شأنه بعد طول فترة الأسر (٢) .

سابعا : حدث فى بعض الأفدية أن القائم على أمر الفداء فى الجانب الاسلامى كان لا يفدى من الأسرى المسلمين من يختلف فى الرأى عما تأخذ به الخلافة العباسية . وظهر ذلك واضحا أثناء انتشار فكرة القول بخلق القرآن (٣) ، ففى الفداء الثالث (عام ٢٣١هـ/٨٤٥ م) أشار قاضى القضاه أحمد بن أبى داود بامتحان الأسرى (٤) « فمن قال بخلق التلاوة ونفى الرؤية فودى به واحسن اليه ، ومن أبى ترك بارض الروم (٥) » .

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٩٤ .
(٢) اليعقوبى : تاريخه ، حـ ٢ ص ٤٨٢ .
(٣) عن هذا الموضوع أنظر : النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ، حـ ١ ص ٣٧٣ — ٥١٦ ، دى بور : تاريخ الفلسفة فى الاسلام ص ٥٥ — ٥٨ . وأنظر بعده .
(٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٥٩ . وعن شخصيه أبن أبى داود أنظر بعده .
(٥) المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٩١ ، اليعقوبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ص ٤٨٢ .

وفى معرض حديثنا عن تحرير الأسرى المسلمين من يد البيزنطيين ، فلا غضاضه أن نشير الى أنه ظهر بالمغرب الاسلامى اتجاه قوى نحو تحرير الأسرى المسلمين الذين وقعوا فى أسر الأسبان وذلك خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين (السابع عشر والثامن عشر الميلاديين) • فقد اهتم ملوك المغرب اهتماما خاصا بتحرير الأسرى المسلمين وذلك لأن طول بقاء الأسير لدى الأسبان يجعله عرضه لمحاولاتهم المتكررة الرامية الى تنضره •

ومن بين المحاولات التى قام بها ملوك المغرب تلك السفاره التى قام بها الوزير محمد بن عبد الوهاب الغسانى الى أسبانيا عام ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م لفك الأسرى المسلمين ، وقد دون هذا الوزير رحلته باشاره من السلطان وهى المعروفة باسم « رحلة الوزير فى افتكاك الأسير » • كذلك أرسل حاكم المغرب محمد بن عبد الله وزيره محمد بن عثمان فى سفارة أخرى الى أسبانيا لافتكاك الأسرى ، وقد دون هذا الوزير رحلته أيضا تحت اسم « البدر السافر فى افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر » • كذلك أرسل محمد بن عبد الله مبعوثا من قبله لفك الأسرى المسلمين لدى كرلوس الثالث ، وكان هذا المبعوث هو الغزال يعاونه الشاعر المعروف أبو العباس أحمد الحميرى ، وقد دون الغزال رحلته هذه تحت اسم « نتمة الاجتهاد فى المهادنة

والجهاد » . كما قام السفير محمد بن عثمان المكناسى بسفارة الى بلاط كرلوس الثالث أيضا عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م بشأن افتكاك الأسرى ، ودون رحلته هـذه وأسماها « الاكسير فى فكاك الأسير » (١) .

(١) بعض هذه المؤلفات منشور والبعض الآخـر مازال مخطوطا ، وللاستزاده فى هذا الموضوع .

راجع المقدمة التى كتبهـا عبد الرحمن الفاسى لكتـاب « منتخبات من نوادر المخطوطات ص ١٤ — ٥٨ .

الاسرى المسلمون
كمصـــدر من مصادر التاريخ البيزنطى

وكان لبقاء بعض الأسرى المسلمين — خاصة العلماء منهم — داخل الدولة البيزنطية لفترات طويلة أثره فى حصولهم على معلومات وفيره عن مختلف أنماط الحياة بالدولة البيزنطية • ومن حسن الطالع أن قام هؤلاء بتدوين معلوماتهم هذه مما ساعد على وصولها الينا ، لتصبح بذلك مصدرا أساسيا لكثير من انماط الحياة بالدولـــة البيزنطية •

وكان من بين هؤلاء الأسرى العلماء الذين وقعوا فى يد البيزنطيين مسلم بن أبى مسلم الجرمى ، الذى ورد ذكر اسمه فى فداء عام ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م من أنه أبى القول بخلق القرآن مما أدى الى عدم فدائه وتركه بالدولـــة البيزنطية • ويحدثنا المسعودى (١) بشىء من الاختصار عن شخصية مسلم هذا بقوله : « وكان ذا محل فى الثغور ومعرفة بأهل الروم وأرضها ، وله مصنفات فى أخبار الروم وملوكها وذوى الرواتب منهم ، وبلادهم وطرقها ومسالكها وأوقات الغزو اليها والغارات عليها ، ومن جاورهم مـــن الممالك مـــن برجان والابر والدنمر والصقالبة والخـــزر وغيرهم » •

---

(١) التنبيه والاشراف ، ص ١٩١ •

واذا كانت معظم المصادر التاريخية قد صمتت ولـم تحدثنا عن مسلم الجرمى ، فانه يمكننا أن نتعرف على شخصيته من خلال مواقفه من أحداث الدولة العباسية فى تلك الفترة • فالمعروف أنه خلال العصر العباسى الأول شهدت الدولة الاسلامية انتشارا لأراء وأفكار المعتزله بدءا من عصر المأمون (١٩٨ ــ ٢١٨ هـ / ٨١٣ ــ ٨٣٣ م) الذى عمل على عقد مجالس للمناظرة بقصره ، ومن بين أراء المعتزله القول بخلق القرآن وعدم رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة • وقد سار المعتصم (٢١٨ ــ ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ ــ ٨٤٢ م) على نفس سياسة أخيه المأمون فى حمل الناس على القول بخلق القرآن ، وعاقب كل من خالفه فى الرآى • (١) كذلك كان الحال زمن الواثق (٢٢٧ ــ ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ ــ ٨٤٧ م) الذى اقتدى بأبيه وجده فى القول بخلق القرآن ، وتشدد فى تطبيق هذه الآراء ، ولقى كل من خالفه عقوبة القتل والتعذيب ، كذلك أرسل الى حكام الأقاليم يأمرهم بامتحان الأئمه والمؤذنين (٢) •

---

(١) السيوطى : تاريخ الخلفا ، ص ٥٣٢ .

من بين الذين تم تعذيبهم نتيجة عدم القول بخلق القرآن الامام أحمد بن حنبل ، الذى أمر المعتصم بضربه ثمانية وثلاثين سوطا ليقول بخلق القرآن . راجع المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٥٢ .

(٢) السيوطى : المصدر السابق ، ص ٥٤٢ .

وقد اتبعت الادارة العباسية سياسة دقيقة فى التعرف على أراء العلماء والفقهاء فى القول بخلق القرآن ، وذلك عن طريق امتحان لهم • وقد أورد الطبرى (١) نصوص رسائل أرسلها الخليفة المأمون عام ٢١٨هـ/٨٣٣ م الى بغداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب والى غيره من ولاة الأقاليم ، يطلب منهم فيها عقد امتحان لمن عندهم من العلماء والفقهاء ليتعرف على رأيهم فى القول بخلق القرآن، ومما جاء فى هذه الرسائل « ••• وأن تجمعوا القضاه والعلماء وتقرأوا عليهم كتاب أمير المؤمنين ، ويمتحنوهم فيما يقولون وعما يعتقدون فى خلق الله تعالى القرآن واحداثه » • واتبع الواثق نفس الاسلوب فيذكر اليعقوبى (٢) « وامتحن الواثق الناس فى خلق القرآن فكتب الى القضاه أن يفعلوا ذلك فى سائر البلدان ، وأن لا يجيزوا شهادة من قال بالتوحيد ، فحبس بهذا السبب عالما كثيرا » • ويستفاد من ذلك أن الواثق عمم الامتحان على سائر الناس ولم يقتصر فقط على العلماء والفقهاء •

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد وانما تعداه الى عقد مثل هذا الامتحان للأسرى المسلمين عند القيام بفدائهم ، فمن قال منهم بخلق القرآن فودى به ، ومن رفض ترك

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ، حـ ١٠ ص ٢٨٤ .
(٢) تاريخ اليعقوبى ، حـ ٢ ص ٤٨٢ .

أسيرا بالدولة البيزنطية (١) . ومما لا شك فيه أنه كان يجرى التدقيق على العلماء والفقهاء المأسورين أثناء عقد هذا الامتحان لهم ، لأنهم هم أصحاب الرأى والفكر ، وهذا ماحدث مع مسلم بن أبى مسلم الجرمى ، فقد تم امتحانه وأخذ رأيه فى القول بخلق القرآن ، لكنـــه رفض رفضا تاما القول بخلق القرآن ، فما كان من خاقان الخادم الذى كان يشرف على هذا الفداء الا أن رفض فك أسره وفق ما لديه من تعليمات من القاضى أحمد بن أبى داود (٢)، وفى نفس الوقت فقد فضل مسلم بقاءه أسيرا بالدولة البيزنطية مع ما يعانيه من بعد عن وطنه وأهله على القول بخلق القرآن (٣) .

وليس هناك شك فى أن عدم فك أسر مسلم ورده الى

(١) اليعقوبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ص ٤٨٢ ،
ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٥٩ ،
السيوطى : المصدر السابق ، ص ٥٤٢ .

(٢) كان أحمد بن أبى داود معتزليا ، أخذ مذهبهم عن بشر المريسى ، وأخذه بشر عن جهم بن صفوان ، وأخذه جهم عن الجعد بن دهم معلم مروان ، وكان أحمد هذا مستوليا على الواثق وأشار عليه باتباع فكرة القول بخلق القرآن . وقد ولى القضاء للمعتصم ثم للواثق ، وكان موصوفا بالجود والسخاء وحسن الخلق .
أنظر : الخطيب : تاريخ بغداد ، حـ ٤ ص ١٤١ — ١٤٦ ،
أبن خلدون : المصدر السابق ، حـ ٣ ص ٥٨٥ ،
السيوطى : المصدر السابق ، ص ٥٤٢ .

(٣) المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ١٩١ .

الدولة البيزنطية كان له أثر كبير فيما وصل اليه مسلم من علم ودرايه بكثير من أحوال الدولة البيزنطية • وقد ساعد مسلم الجـــرمى فى تحصيل معلوماته أن رجـــال الدولة البيزنطية لم يقيدوا حريته ، وانما سمحوا له بالتجول داخل الأراضى البيزنطيه • ويبدو أن البيزنطيين عاملوا مسلما معاملة طيبه محاولين جذبه اليهم سيرا على المبدأ الذى اتبعوه سابقا وهو التقرب الى الخارجين على الدولة الاسلامية مثلما حدث مع بابك الخرمى وغيره وتشجيعهم على معاداة الادارة العباسية (١) • وكان مسلم فى نظر البيزنطيين معاديا للخليفة العباسى والاداره العباسيه وهم الذين رفضوا فك أسره • وعلى هذا النحو تمكن مسلم من الحصول على معلومات كثيره عن الدولة البيزنطية أثنـــاء اقامته بها ، تلك الاقامة التى طالت به على الأقل الى الفداء الرابع عـــام ٢٤١هـ / ٨٥٥ م ، وبعـــد أن عدلت

---

(١) من الجدير بالذكر أن العباسيين اتبعوا نفس اسلوب البيزنطيين فشجعوا الخارجين على الدولة البيزنطية مثـــل توماس الصقلبى وعن هذا الموضوع راجع :

الطبرى : المصدر السابق ، حـ ١٠ ص ١٣٠ — ١٣١ ،

أبن الأثير : المصدر السابق ، حـ ٧ ص ٥٥٢ ،

حسن محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص ١٦٥ ،

Ostrogorsky Op. cit, PP. 181-182,

Bury : Op. cit., PP. 86-88.

الخلافة العباسية من سياستها ورجعت عن القول بخلق القرآن (١).

وخلال الفترة التى قضاها مسلم داخل الدولة البيزنطية استطاع الحصول على معلومات وفيره عن جوانب كثيره من الحياة فى الدولة البيزنطية خاصة النواحى الادارية والطبوغرافيه والاقتصـــادية • وزاد من أهميـــة تلك المعلومات هو ما كان عليه مسلم من علم ودرايه بكثير من المعارف فى الجغرافيه والاقتصاد بالاضافة الى كونه شاهد عيان ، كل ذلك جعل المعلومات التى ذكرها مسلم عن أحوال الدولة البيزنطية من المصادر الأصلية فى تاريخ الدولة البيزنطية (٢) •

ومن البداية نشير أن أول من حفظ لنا تلك المعلومات

---

(١) المعروف أن المتوكل (٢٣٢ — ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ — ٨٦١ م) بعد أن تولى الخلافة لم يسر على نفس سياسة والده واجداده فى القول بخلق القرآن ، وعلى حد تعبير أبن تغرى بردى « رفع المحنه ونشر السنة » (النجوم ، حـ ٢ ص ٢٥٩) وقد أشار البعض أن العدول عن القول بخلق القرآن بدأ منذ أواخر أيام الواثق (راجع : الخطيب : تاريخ بغداد ، حـ٤ ص ١٥٢ ، السيوطى : الخلفا ، ص ٥٤٢) .

(٢) Brooks : Arabic lists of the Byzantine themes, P. 70.

هو الجغرافى ابن خرداذبه (١) الذى كان معـــاصرا لمسلم الجرمى • ونحن لا نستبعد أن يكون ابن خرداذبه قدتقابل مع مسلم الجرمى بعد اطلاق سراحه ، وأخذ عنه تلك المعلومات ودونها فى كتابه « المسالك والممالك » ، ونقلها عنه بعد ذلك سائر الجغرافيين والمؤرخين المسلمين وغير المسلمين (٢) •

---

(١) هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خردا ذبه ، فارسى الأصل ، وكان جده مجوسى كما هو واضح من اسمه . وهو من أسرة كريمة ، حيث كان والده حاكما على طبرستان ولعب دورا كبيرا فى خدمة البيت العباسى . وتلقى أبو القاسم قدرا كبيرا من التعليم سواء كان فقهيا أو لغويا ، كما تعلم الموسيقى على يد اسحق الموصلى . وقد أهلته معارفه أن يتقرب من الخليفه العباسى المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ — ٨٩٢ م) وشغل وظيفه صاحب البريد فى منطقة ايران . ولم يكتف أبن خردا ذبه بذلك وانما انخرط فى الكتابة والتأليف فى مختلف الفنون ، وان كانت الشعوبية قد تغلبت عليه فى بعض الأحيان ، وكتب فى انساب العرب ، وعن الشراب والطبخ والملاهى والأسحار ، كذلك كتب فى التاريخ . أما أشهر كتبه على الاطلاق فكان كتابه فى الجغرافيا المعروف باســـم « المسالك والممالك » . وعن أهمية كتابات ابن خرداذبه فىعلم الجغرافيا راجع :

كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، ج ١ ص ١٥٥ وما بعدها .

(٢) لم يختلف مع ما ذكره مسلم الجرمى سوى المسعودى . (راجع التنبيه والاشراف ص ١٧٦ — ١٨٠ ، وأنظر أيضا السيد الباز العرينى : اجناد الروم ، ص ١١ — ١٢) فى حين =

وقد أورد لنا مسلم عدة معلومات عن الدولة البيزنطية استفدنا منها استفادة كبيره ، وسوف نلقى الضوء على واحدة من هذه المعلومات وهى الحديث عن أعمال الروم •

الحديث عن أعمال (١) الروم :

تأتى أهمية ما ذكره مسلم الجرمى عن أجناد الروم الى

= اتفق كل من قدامه بن جعفر وأبن الفقيه مع ما ذكره مسلم الجرمى ولم يختلفا معه الا فى تسمية بعض الثغور . (أنظر : قدامه بن جعفر : الخراج ص ٢٥٢ — ٢٥٩ ، وما أورده ياقوت فى معجم البلدان ج ٣ ص ٩٨ — ١٠٠ عن ابن الفقيه ، Brooks : Op. cit., P. 72-75.

(١) استعمل مسلم الجرمى هـــذا الاصطلاح للدلاله على التنظيمات الادارية بالدولة البيزنطية (الثغور) وقد استخدم المسعودى اصطلاح « بنود الروم » ، وهو النظام الذى عرف بالدولة البيزنطية باسم نظام الثغور Themes أو الأجناد ، وهو نسبة الى الكلمة اليونانية Theme بمعنى فرقة من الجيش . وقد بدأ هـــذا النظام منذ أيام الامبراطور هرقل (٦١٠ — ٦٤١ م) ثم أخذ فى التطور التدريجى بعد ذلك الى أن اكتمل فى القرن العاشر الميلادى . (راجع : المسعودى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ،

Vasiliev : The Byzantine Empire, Vol. I. P. 349, Cam. Med. Hist, vol 4, P. 732,

Ostrogorsky : Op. cit., P. 88, 118.

وقد قام Brooks بكتابة مقال جيد عن قوائم أعمال الروم كما وردت فى المصادر العربية أنظر :

The Journal Hellenic Studies, Vol. XXI, PP. 67-77.

أنه يعتبر أول من أمدنا بمعلومات منظمة باللغة العربية عن هذا النظام فى القرن التاسع الميلادى ، فى حين كانت أول معلومات منظمة مكتوبة باليونانية تلك التى وضعها الامبراطور قنسطنطين السابع (١) فى كتاب له عن الثغور «De thematibus» وذلك فى القرن العاشر الميلادى أى جاءت متأخره عن معلومات مسلم حوالى قرن من الزمان • ومما زاد من أهمية المعلومات التى أوردهـــامسلم أنه لم يكتف بايراد أسماء تلك البنود فقط وانما ذكر أيضا ما بها من حصون وابراج مما جعل هذه المعلومات على قدر كبير من الاهمية • أما ما ذكره مسلم عن أجناد الروم أو أعمال الروم فهو على النحو التالى (١) :

---

(٣) اهتم الامبراطور قنسطنطين السابع بالتأليف ، حيث وضع عدة كتب من أهمهـــا : كتاب عن ادارة الامبراطورية De Administrando Imperio وآخـــر عـــن المراسيم De Cerimoniis aulae Byzantinae

هذا بالاضـــافة الى كتابه عن الثغور . وعن الامبراطور قنسطنطين السابع أنظر : أسد رستم : الروم حـ ٢ ص ٢٨ ؛ Vasiliev : Op. cit., Vol I, PP. 362-363. ، محمود سعيد عمران : ادارة الامبراطورية البيزنطية ص ٣٧ ــ ٤٩ .

(٢) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ١٠٥ ــ ١٠٩ .

« أن أعمال الروم التى يوليها الملك عماله (١) أربعة عشر عملا (٢) منها خلف الخليج ثلاثة أعمال (٣) ، ودون الخليج أحد عشر عملا :

أولها : عمل طافلا (طالايا Talaya) : وهـو بلد القسطنطينية ، وحده من المشرق الخليج الى بحر الشام، ومن المغرب السور المبنى من بحر الخزر الى بحر الشام، وطوله مسيرة أربعة أيام ، وهو من قسطنطينية على مسيرة

---

(١) المعروف أن الامبراطور البيزنطى عهد بقيادة هـذه الأجناد الى قادة عسكريين عرف الواحد منهم باسم ستراتيجوس Strategus جمـع فى يديه السلطتين المدنية والعسكرية (Ostrogorsky : Op. cit., P. 86) وقد ظهر الى جانب لقب ستراتيجوس القاب أخرى عرف بهـا قادة بعض الأجناد (الثغور) الأخرى ، مثل لقب كونت Count الذى تلقب به قائد ثغر الأبسيق ، ولقب الدمستق Domestic الذى عرف به قائد ثغر الأفطى ملطى وغير ذلك من القاب . (راجع : العرينى : الدولة البيزنطية ، ص ٣٥٩ حاشية ٢ وأنظر أيضا Cam. Med. Hist Vol 4, P. 734.

(٢) فى بداية نشأة نظام الأجناد « الثغور » زمن الامبراطور هرقل ، انشا أولا أربعة ثغور هى : الأرمنياك Armeniaci وثغر الأناتوليك Anatolici ، وثغر الابسيق Opsikion وثغر الكاربيسانى Caravisionorum . ثم تطور نظـام الثغور بعد ذلك لتقل القرن التاسع الميلادى الى أربعة عشرا ثغرا . (انظر :

(٣) ذكر المسعودى أن البنود — الأعمال — التى خلف الخليج بنود (راجع : التنبيه والاشراف ، ص ١٧٩ . وانظر بعده قائمة المسعودى) .

يوميين ، ومن الجنوب بحر الشام ، ومن الشمال بحر الخزر » (١) .

العمل الثانى : خلف هذا العمل هو عمل تراقيه (Thrace) ، وحده من المشرق السور ، ومن الجنوب عمل مقدونيه ، ومن المغرب بلاد برجان ، مسيرة ثلاثة أيام ، وفيه عشرة حصون (٢) .

العمل الثالث : عمل مقدونيه (Macedonia) ، وحده من المشرق السور ومما يلى الجنوب بحر الشام ، ومن المغرب بلاد الصقالبة ، ومن الشمال برجان . وطوله مسيرة خمسة عشر يوما ، وعرضه مسيرة خمسة أيام ، وفيه ثلاثة حصون (٣) .

ودون الخليج أحد عشر عملا (٤) :

١ — عمل افلاجونيه Aflaguniya (بافلاجونيا Paphlagonia) وفيه خمسة حصون .

---

(١) وصف المسعودى هذا العمل بأنه « أكثر هذا البلد ضياع الملك والبطارقة ومروج المواشى » التنبيه والاشراف ، ص ١٧٩ — ١٨٠ وانظر أيضا : Brooks : Op. cit., P. 71 وذكره تحت اسم « طايلا » ص ١٧٩ .

(٢) ويزيد ابن الفقيه على ذلك بأنه يحتوى على خمسة آلاف رجل . (راجع Brooks : Op. cit., P. 73.) .

(٢) يذكر ابن الفقيه كذلك أن هذا الثغر يحتوى على خمسة آلاف رجل (راجع Brooks : Op. cit., P. 73.) .

(٤) يقصد بعبارة دون الخليج أى الثغور الواقعة فى آسيا .

٢ — عمل الافطى ماطى (Optimatoi) Al Antimat وتفسيره الأذن والعين (١) . وفيه ثلاثة حصون ، ومدينة نقموديه وهى اليوم خراب (٢) .

٣ — عمل الأبسيق Opsikion ، وفيه مدينة نيقية ، ولها عشرة حصون ، والبحر من نيقيه على ثمانية أميال ، ولها بحيرة عذبة تكون اثنى عشر ميلا طولا ، وفى البحيرة ثلاثة أجبل ومن المدينةالى البحيرة باب صغير فاذا دهمهم خوف اخرجوا الذرارى من الحصن الى الزواريق فى البحيرة فحملوهم والحقوهم بالجبال التى فى البحيرة .

٤ — عمل ترقسيس Thrakesioi ، وفيه من الحصون أفسيس فى رستاق الأواسى ، وهى مدينة أصحاب الكهف (٣) ، وأربعة حصون ، وقد قرىء فى مسجدهم كتاب

---

(١) جعل المسعودى هذا العمل وعمل الناطليق (الناطلوس Anatolikoi عملا واحدا ، فى حين ذكر عملا آخر باسم الافطماط . (راجع التنبيه والاشراف ، ١٧٨) .

(٢) ذكر المسعودى أنه بند مربع بين البقلار والأبسيق ، وآخر عمل هذا البند خليج القسطنطينية (التنبيه والاشراف ، ص ١٧٨ — ١٧٩) . وقد ذكر ابن الفقيه انه يحتوى على اربعة الاف رجل ((Brooks : Op. cit., P. 74.)) .

(٣) استطرد ابن خرداذبه الى الحديث عن اهل الكهف (اصحاب الرقيم) واورد ما حدثه به محمد بن موسى المنجم مبعوث الخليفه الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ — ٨٤٧ م) الى الدولة البيزنطية والذى ارسله للوقوف على حقيقة الموتى =

بالعربية بدخول مسلمة بلاد الروم (١).

الموجودين « بخرمة رستاق بين عموريه ونيقيه » والذين قال عنهم البيزنطيون أنهم أهل الكهف ، حيث قال : « حدثنى محمد بن موسى : ان عظيم الروم وجه معه من صار به الى قره ثم سار أربع مراحل ، واذ جبيل قطر اسفله أقل من الف ذراع ، وله سرب من وجه الارض ينفذ الى الموضع الذى فيه أصحاب الرقيم . قال : فبدأنا بصعود الجبل الى ذروته فاذا بئر محفوره لها سعه فى مقرها ، ثم نزلنا الى باب السرب فمشينا فيه مقدار ثلثمائة خطوه ، فصرنا الى الموضع الذى أشرفنا عليه ، فاذا رواق فى الجبل على اساطين منقوره ، وفيه عدة آبيات منها بيت مرتفع العتبه مقدار قامه عليه باب حجر منقورة فيه الموتى ، ورجل موكل بحفظهم ومعه خصيان روقه ، واذا هو يحيد عن أن نراهم أو نفتشهم ويزعم أنه لا يأمن ان يصيب من التمس ذلك آفه ، يريد التمويه ليدوم كسبه بهم ، فقلت له : دعنى أنظر اليهم وانت برىء . فصعدت بشمعة غليظة مع غلامى فنظرت اليهم فى مسوح تتفرك فى اليد ، واذا أجسادهم مطليه بالصبر والمر والكافور ليحفظها ، واذا جلودهم لاصقة بعظامهم ، غير انى آمررت يدى على صدر أحدهم فوجدت خشونة شعره وقوة نباته ، وأحضر الموكل بهم طعاما وسألنا الغذاء عنده ، فلما ذقنا طعامه انكرنا انفسنا فتهوعنا ، وانما أراد أن يقتلنا أو يغصنا ، فيصبح له ما كان يدعيه عند ملك الروم من أنهم أصحاب الرقيم . فقلنا له انما ظننا انك ترينا موتى يشبهون الاحياء وليس هؤلاء كذلك » راجع المسالك والممالك ص ١٠٦ — ١٠٧ . وعلى هذا النحو اتضح عدم صحة وجود أهل الكهف بهذا المكان . قال الله عز وجل **(أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا)** سورة الكهف آية ٩ .

(١) المعروف أن مسلمه بن عبد الملك قاد حمله ضخمة ضد القسطنطينية عام ٩٨هـ/٧١٧ بقصد فتحها ، وامره اخاه =

٥ — عمل الناطلوس Al Natulikus (Anatolikoi)

وتفسيره المشرق ، وهو أكبر أعمال الروم ، وفيه مدينة عموريه وعدد بروجها أربعة وأربعون برجا ، ومن الحصون العلمين ، ومرج الشـــحم ، وبرغوث ، والمســـكنين وثلاثة

=

الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦ — ٩٩هـ/٧١٥ — ٧١٧م) « أن يقيم عليها — أى يحاصرها — حتى يفتحها أو يأتيه أمره » . واستمر مسلمه محـــاصرا للقســـطنطينية تســـانده اعداد كبيرة من سفن الاسطول الاسلامى قرابة عام كامل دون تحقيق النصر ، الى أن توفى سليمان وتولى من بعده الخليفة عمربن عبدالعزيز (٩٩ — ١٠١ هـ/٧١٧ — ٧٢٠م) الذىأرسل الى مسلمه يطلب منه العودة بجيشه وأساطيله الى الشام . وهناك عدة عوامل أدت الى فشل مسلمه فىتحقيق النصر وفتح القسطنطينية يأتى فى مقدمتها العوامل الجغرافية حيث هبت رياح عاصفة أدت الى تحطيم جزء كبير من الاسطول الاسلامى ، بالاضافة الى قسوة الشتاء فى هذه المناطق فى حين لم يعتد المسلمون على مثل هذا الطقس البارد ، أما العوامل الحربية التى أعاقت مســـلمه فتتمثل فى اســـتخدام البيزنطيين للنار الاغريقية ، واغلاق البيزنطين للمضايقالمائية بالسلاسل الضخمة ، وقد ساعدت حصـــانه القســـطنطينية الطبيعة على صمودها أمام هذا الحصار ، كمـــا أن الوفره الاقتصادية التى تمتعت بها الدولة البيزنطية جعلتها تصمد أمام هذا الحصار وان تمد العاصـــمة بما يلزمهـــا من مؤمن وامدادات ، كل ذلك ساعد على عدم تحقيق هدف مسلمة .

راجع : الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١١٧ — ١١٨ ، العدوى : الأمويون والبيزنطيون ، ص ١٨١ — ١٩٢ ،

Bury : A Hist of later Roman Empire, Vol. 2, PP. 383-403.

حصنا والبثن والمسبطلين (١) .

٦ — عمل خرسيون Charsianon ، يلى درب ملطيه، وفيه من الحصون خرسنه Kharshana وأربعة حصون (٢) .

٧ — عمل البقلار Buccellarii ، وفيه مدينة أنقره وصمله وثلاثة عشر حصنا (٣) .

٨ — عمل الأرمنياق Armeniakoi ، وفيه من الحصون قلونيه وستة عشر حصنا (٤)

٩ — عمل خلديه Chaldia ، وحده ارمينيه ، وفيه ستة حصون (٥) .

---

(١) يذكر ابن الفقيه ان عدد رجال هذا العمل بلغ خمسة عشر الف رجل محارب . (Brooks : Op. cit., P. 74.)

(٢) عما يشمله من حصون راجع
Brooks : Op. cit., P. 76
، ويشتمل هذا العمل على أربعة آلاف رجل محارب .

(٣) اشتمل هذا العمل على ثمانية آلاف جندى محارب (Brooks : Op. cit., P. 76),

(٤) ويحتوى هذا العمل على تسعة آلاف جندى محارب . (Brooks : Op. cit., P. 76.)

(٥) ويحتوى هذا العمل على عشرة آلاف محارب . (Brooks : Op. cit., P. 76.)

١٠ عمل سلوقيه Seleukeia من ناحية بحر الشـــام الى طرسوس واللامس ، ويتولاه عامل الدروب ، وفيـــه من الحصون سلوقيه وعشرة حصون .

١١ — عمل القبادق Al Kubadhak (Cappadocia) وحده جبال طوروس وادنه والمصيصه ، وفيه من الحصون قره وحصين وأنطيغوا والأجرب وذو الكلاع وهو جبل عليه قلاع سمته العرب ذا القلاع ثم انحرف الاسم الى ذى الكلاع واسمها جسطرون وتأويلها مناغية الكوكب ، وأربعة عشر حصنا . ومن المطامير ماجده وبانسيه وملندسيه وقونيه وملقونيه وبداله وبارنو وسالمون ، وتفسيرملقوبيه مقطع الارحاء تقطع حجارة الارحاء من جبالها (١).

وعلى هذا النحو يتحدث مسلم الجرمى عن أجنادالروم أو أعمال الروم عملا عملا مع ذكر حدود كل عمل وعدد ما به من حصون ، ليقدم لنا وصفا حيا لما كان عليـــه التنظيم الادارى والعسكرى بالدولة البيزنطية فى عصره — (القرن التاسع الميلادى) .

والواقع أن أهمية تلك المعلومات التى أمدنا بهـــا مسلم لا تنبع فقط من كونه قدم لنا وصفا لما كانت عليه التنظيمات

---

(١) يحتوى هذا العمل على اربعة آلاف جندى محارب (Brooks : Op. cit., P. 75.)

البيزنطية فى تلك الفترة ، بقدر ما تعود الى كونها صادرة عن شاهد عيان ، شاهد بنفسه ما كانت عليه هذه التنظيمات فى المناطق التى أتيح له زيارتها أثناء مقامه بالدولة البيزنطية ، وتلك التى استقى معلوماته عنها عن معارفه داخل الدولة البيزنطية .

وكما سبق أن ذكرنا — ص ٦٢ حاشية ٢ — فان هذه المعلومات التى أوردها مسلم كانت أساسا لمعظم من كتب بعدذلك عن أعمال الروم ، — حيث نقلوا عنه مع اختلاف قليل سواء فى ترتيب البنود أو فى المسميات (١)،فى حين لم يختلف عنه سوى المسعودى (توفى عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م) الذى أورد قائمة بنود الروم ويبدو أنه اعتمد فيها على مصدر آخر غير معلومات مسلم الجرمى . مما يجعلنا نستعرض سريعا ما أورده المسعودى من معلومات عن أعمال الروم حيث يقول (٢) : أرض الروم أرض واسعة

---

(١) راجع مثلا : قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٢٥٢ — ٢٥٩ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٩٨ — ١٠٠

وانظر أيضا ما أورده Brooks : Op. cit., PP. 72-77. ، فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزطية ، ص ١٠٤ — ١١٠ .

(٢) المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ١٧٦ — ١٨٠ وانظر أيضا دراسة الدكتور العرينى على هذه الاجناد ، (اجناد الروم ص ١١ — ١٢) .

فى الطول والعرض ، آخذه فى الشمال بين المشرق والمغرب، مقسومة فى قديم الزمان على أربعة عشر قسما أعمال مفرده تسمى البنود كما يقال اجناد الشام ، كجند فلسطين ، وجند الاردن ••• غير أن بنود الروم أوسع من هذه الاجناد •

وقد قسم المسعودى بنود الروم الى قسمين القسم الأول بنود دون الخليج وعددها تسعة بنود ، والقسم الثانى بنود وراء الخليج وعددها خمسة بنود ، وفى ذلك يختلف أيضا مع تقسيم مسلم الجرمى •

أما البنود التى دون الخليج فهى :

١ — الأفتى ماتى : تفسيره الأذن والعين ، وهـــود بند الناطليق •

٢ — بند الابسيق : فيه مدينة نيقيه •

٣ — يسرة الناطليق : يعرف بترقسين ، وهو بند أفسيس، مدينة أصحاب الكهف •

٤ — بند بنطيليا : وهى دقابلى •

٥ — بند القباذق : وهو يمنة عموريه

٦ — بند البقلار : وهو بند عمل انقـــره •

٧ — بند الأفطماط : وهو عمل نقموديه •

٨ — بند الارمنياق : يمنة البقلار •

٩ — بند فلاغونية : وهو يمنة الارمنياق •

ثم خمسة بنود وراء الخليج وهى :

١ — بند طايلا •

٢ — بند تراقيه •

٣ — بند مقـــدونية •

٤ — بند يلبونيه ، وتفسيره الجـــزائر الكثيرة ، وقيـــل البلدان الكثيرة ، وهو غربى القســـطنطينية فيـــه خرقيذية ومثونية وقرنتو واثينس •

٥ — بند سالونيكة ، التى افتتحها لأون علام زرافه فى البحر سنة ٢٩٠هـ فى خلافة المكتفى •

المصادر والمراجع

اولا : المصادر :

ابن الأثير :

على بن أحمد بن أبى الكرم (ت ٦٣٠ هـ)

— أسد الغابة فى معرفة الصحابة

دار الشعب — القاهرة

— الكامل فى التاريخ

بيروت ١٩٦٥

ابن تغرى بردى :

جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ) النجوم

— النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .

القاهرة ١٩٦٣ .

ابن الجوزى :

أبو الفرج عبد الرحمن بن على . (ت ٥٩٧ هـ)

— المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم .

حيدر آباد ١٣٥٧ هـ .

ابن حوقل :

أبو القاسم محمد النصيبى . (ت ٣٨٠ هـ) .

— صورة الأرض

بيروت ١٩٧٩

ابن خرداذبة :

أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالى ٣٠٠ هـ) .

— المسالك والممالك .

ليدن ١٨٨٩

ابن خلدون :

عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ)

— العبر وديوان المبتدأ والخبر

القاهرة ١٩٧١

ابن خلكان :
أحمد بن محمد بن ابى بكر (ت ٦٨١ هـ)
— وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان
بيروت ١٩٧٨ .

ابن رسته :
أبو على أحمد بن عمر
— الاعلاق النفيسه
ليدن ١٩٦٧

ابن كثير :
عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (٧٧٤ هـ)
— تفسير القرآن الكريم .
د . ت

ابن مماتى :
أبو المكارم أسعد بن الخطير (ت ٦٠٦ هـ)
— قوانين الدواوين
القاهرة ١٩٤٣ .

ابن هشـــام :
أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨ هـ) .
— السيرة النبوية .
القاهرة ١٩٥٥

الاصطخرى :
أبو أسحق ابراهيم بن محمـــد (توفى فى النصـــف الاول من القرن الرابع الهجرى).
ليدن ١٩٦٧ .

الخطيب البغدادى :
أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ)
— تاريخ بغداد
المدينة المنورة د . ت

الـــرازى :

محمد بن أبى بكر بن عبد القادر
ـــ مختار الصحاح
بيروت ١٩٨١.

الزهـــرى :

محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت ١٢٤ هـ)
ـــ المغازى النبوية
دمشق ١٩٨١.

السيوطى :

جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)
ـــ تاريخ الخلفاء
القاهرة ١٩٧٥.

الصابى :

أبو الحسن الهلال بن الحسن (ت ٤٤٨ هـ) .
ـــ تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء
القاهرة ١٩٥٨ .

الصـــولى :

أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ)
ـــ أخبار الراضى بالله والمتقى لله
بيروت ١٩٧٩.

الطبرى :

أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
ـــ تاريخ الامم والملوك
القاهرة ١٩٦٧.

قدامه بن جعفر :

أبو الفرج بن جعفر (ت ٢٣٧ هـ)
ـــ الخراج وصنعة الكتابة
ليدن ١٩٦٧.

القـــزوينى :

زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ)

ـــ آثار البلاد وأخبار العباد

بيروت ١٩٧٩

القلقشندى :

أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١ هـ)

ـــ صبح الأعشى فى صناعة الانشا

القاهرة ١٩٦٣

المقـــدسى :

شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٣٨٨ هـ)

ـــ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم .

ليدن ١٩٠٦

المســـعودى :

أبو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)

ـــ التنبيه والاشراف

ليدن ١٩٦٧ .

المكناسى :

محمد بن عثمان (ت ١٢١٤ هـ) .

ـــ الاكسير فى فكاك الاسير .

المغرب ١٩٦٥ .

الواقدى :

محمد بن بن واقـــد (ت ٢٠٧ و)

ـــ المغـــازى

ليدن ١٩٦٦

ياقـــوت :

شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) .

ـــ معجم البلدان .

بيروت ١٩٦٨ .

اليعقوبى :

أحمد بن أبى يعقوب (ت ٢٨٢ هـ) .

— تاريخه بيروت د . ت .

ثانيا : المراجع العربية والمترجمة :

ابراهيم احمد العدوى

— الأمويون والبيزنطيون

القاهرة ١٩٥٣

— السفارات الاسلامية الى أوروبا فى المعصور الوسطى .

القاهرة ١٩٥٧

احمد عبد الكريم سليمان :

— رسالة البطريرك نيقولا مستيكوس .

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

المجلدان ٢٨ ، ٢٩ ١٩٨١ — ١٩٨٣ .

أســـد رســـتم :

— الروم .

بيروت ١٩٥٥

حسن ابراهيم حسن

— تاريخ الاسلام السياسى

القاهرة ١٩٨٢ .

حسن احمد محمود :

— العالم الاسلامى فى العصر العباسى .

القاهرة ١٩٨٠

حسن فاضل العانى :

— سياسة المنصور أبى جعفر

العراق ١٩٨١

حسنين محمد ربيع :

— دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية .

القاهرة ١٩٨٣

رنسيمان :

ـ الحضارة البيزنطية . ترجمة عبد العزيز جاويد
القاهرة ١٩٦٣

سعيد عبد الفتاح عاشور :

ـ أوربا العصور الوسطى .
القاهرة ١٩٨٣

السيد الباز العرينى :

ـ تاريخ الدولة البيزنطية .
بيروت ١٩٨٢

ـ أجناد الروم .
القاهرة ١٩٥٦

عبد الرحمن الفاسى :

ـ منتخبات من نوادر المخطوطات .
الرباط ١٩٧٨

على سامى النشار :

ـ نشأة الفكر الفلسفى .
القاهرة ١٩٧٧

عليه الجنزورى :

ـ الثغور البرية الاسلامية .
القاهرة ١٩٧٩

فاز يليف :

ـ العرب والروم . ترجمة محمد عبد الهادى شعيره .
القاهرة د . ت

فتحى عثمان :

ـ الحدود الاسلامية البيزنطية .
القاهرة ١٩٦٦

فلهـــوزن :

— تاريخ الدولة العربية . ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده القاهرة ١٩٦٨

قنسطنطين الســـابع :

— ادارة الامبراطورية البيزنطية . ترجمة محمود سعيد عمـــران .

بيروت ١٩٨٠

كراتشكوفسكى :

— تاريخ الآدب الجغرافى . ترجمة صلاح الدين هاشم القاهرة ١٩٥٧

محمد جمال الدين سرور :

— تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق .

القاهرة ١٩٦٥

محمد محمد مرسى الشيخ :

— سياسة الامبراطور تيوفيل تجـــاه الخلافة العباســـية مجلة كيلة العلوم الاجتماعية — جامعة الامام محمد بن سعود ، العدد الثالث ، ١٩٧٩ .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

BOWEN : H.

— The life and times of Ali ibn Isa. Cambridge, 1926.

BROOKS : E.W.

— Arabic lists of the Byzantine themes. (the Journal Hellenic studies. Vol. XXI, London, 1901).

BURY : J. B.

— A History of Eastern Roman Empire. London, 1912.

— Cam. Med. Hist, Vol. 4.

CROSS : F. L.

— The Oxford Dictionary Church. Oxford, 1967.

DIEHL : C.

— History of the Byzantine Empire, Prenceton, 1925.

OSTROGORSKY : G.

— History of the Byzantine State. Philadelphia, 1957.

VASILIEV : A.

— The Byzantine Empire. Madison, 1961.

الفهرس

الموضـــوع	رقم الصفحـــة
المقـــدمة	٣
اشتعال نار الحرب بين المسلمين والبيزنطيين	٥
معاملة البيزنطيين للأسرى المسلمين	٩
فـــداء الأسرى	١٥
الأسرى المسلمون كمصدر من مصادر التاريخ البيزنطى	٥٦
المصـــادر والمراجع	٧٥

تم الطبع بالادارة العامة لمطبعة
جامعة القاهرة والكتاب الجامعى
مدير ادارة المطبعة
البرنس حموده حسين
١٩٨٨/١٢/١٣

رقم الايداع ١٩٨٨/٨٣٢٠

(مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ١٩٨٨/٦٣٩/١٠٠٠)